حرف الصاد

صابر الدين الچكوالي (*)
(١٢٨٨ ـ ١٣٣٤ هـ)

الشيخ الفاضل: صابر الدين بن برهان الدين الحنفي الچكوالي الجهلمي، أحد العلماء الصالحين.

ولد في سنة ثمان وثمانين ومئتين وألف.

وحفظ القرآن وقرأ الكتب الدراسية على والده، وعلى القاضي غلام محمد الچكوالي، وعلى غيرهما من العلماء في بلاده، ثم سافر إلى «گنگوه» وأخذ الحديث عن الشيخ المحدث رشيد أحمد الحنفي الگنگوهي، ثم رجع إلى بلاده وعكف على الدرس والإفادة.

وكان عالماً كبيراً، صالحاً متعبداً، كثير الخيرات، كريم العشرة، حسن الأخلاق.

توفي لسبع خلون من رجب سنة أربع وثلاثين وثلاث مئة وألف.

الصاحب = أسعد محمود الصاحب النقشبندي الكردي (ت ١٣٤٧ هـ).

صادق أبو قورة (**)
(٠٠٠ ـ ١٣٧١ هـ)

صادق بن عبد الغني أبو قورة.

اشتغل أولاً في تجارة الصدفيات، ثم اتصل بأهل العلم وأحبّهم، ولازم الشيخ بدر الدين الحسني فقرّبه إليه، وكان يقوم ببعض حوائج الشيخ اليومية.

أنشأ مكتباً (كتّاباً) لتعليم الأطفال.

لازم ورد السحر في الجامع الأموي حتى وفاته.

وكان له مجلس في بيته بمحلة بين السورين، يتردّد إليه كبار العلماء، كالشيخ راشد القوتلي، والشيخ محمد سليم الأسطواني، والشيخ عارف الدوجي. وكانت لهم في هذا المجلس يوم الجمعة قبل الصلاة جلسة يقرؤون فيها «البردة» وشيئاً من التفسير.

اعتقده كثير من الناس الخاصة والعامة، وأحبّوه. وزاره مرة رئيس الجمهورية شكري القوتلي.

توفي بدمشق ٨ ذي الحجة ١٣٧١/٢٨ آب ١٩٥٢، ودفن في تربة الدحداح، قريباً من قبر الشيخ سليم مسوتي. وكتب على لوحة قبره الأبيات التالية:

عطّر إلٰهي روضة غاب بها
بدر تقي من في الإخاء صادق
أبوه من آل (أبو القورة) عا
بد الغني لدار حق سابق
للشيخ بدر الدين طول عمره
مصاحب وخادم مرافق
في عونهم وصونهم ترونه
يرافق الإخوان لا يفارق
للفقراء والدراويش كذا
ك للضيوف مطعم وعاشق
لبى ندا مولاه حقاً فرحاً
فإنه في عطف رب واثق
طوبى له رضوان ناداه وقم
أرخه في جنة خلد صادق

٩ ٤٥٣ ٦٤ ١٩٥

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٢٤٦.

(**) «تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

صادق الميداني (*)

(٠٠٠ - ١٣٤٢ هـ)

نائب القضاء، الوجيه: صادق بن عبد القادر، الميداني.

ولد بدمشق لأب كان يتولى مديرية الأوقاف، وقد شوّق ولده لطلب العلم، علّمه في المكاتب العالية مبادىء العلوم والفنون، ثم حضر المترجم على رهط من علماء دمشق في العلوم العربية والدينية. وأحبّ المباحثة والمناظرة ومطالعة أسفار التاريخ.

تصدّر للتدريس في جامع الدرويشية. رحل إلى الآستانة مراراً. تولّى القضاء الشرعي في كثير من أقضية دمشق. وكان يميل إلى مخالطة الحكام والأمراء مع مجالسة العلماء.

توفي سنة ١٣٤٢ هـ.

صادق أبو قورة = صادق بن عبد الغني (ت ١٣٧١ هـ).

التلاتلي (**)

(١٢٨٨ - ١٣٧٠ هـ)

الصادق بن محمد التلاتلي[١] رجل التربية والتعليم ذو الثقافة الواسعة، ورجل السياسة.

ولد بنابل، وبها زاول تعلّمه الابتدائي، وتابع الدراسة الثانوية بالعاصمة في المدرسة العلوية، ومدرسة ترشيح المعلمين، ومن المعهد الأول أحرز على شهادة البروفيه، ومن الثاني على الديبلوم العالي للعربية، ثم تابع دروس الحقوق في كلية مدينة (إيكس) في بروفانس بفرنسا وأحرز على الإجازة، وانقطع عن الدراسة.

وفي سنة ١٣٠٩/١٨٩٢ اشتغل معلماً ثم أستاذاً للعربية في معهد كارنو، وأستاذاً للفرنسية بمدرسة ترشيح المعلمين، واستدعاه صديقه الأستاذ البشير صفر لتعليم الرياضيات والجغرافيا باللغة العربية في المدرسة الخلدونية التي كان أحد مؤسسيها.

وفي سنة ١٩٠٨ كلّفه مدير التعليم الابتدائي شارلتي (Charlety) بمهمة إنشاء وتنظيم التعليم العربي الابتدائي بوصفه متفقّداً للتعليم العربي، وأبدى نشاطاً لإنجاز هذه المهمة التاريخية، واستعان بمنابع ثقافته الواسعة العربية والفرنسية، وعمل على نشر الأصول الدينية والثقافية العربية، ورغم الحواجز والعوائق عمل على نشرهما في شبكة واسعة من المدارس إلى أن أحيل على التقاعد سنة ١٩٢٩، وكان قصده من كل ذلك إيقاظ الضمير الوطني، وحفظ الذاتية التونسية من الإدماج بواسطة تعليم عصري للغة العربية والدين الإسلامي.

وفي سنة ١٩٢١م سلّم سرياً تقريراً عن التعليم إلى أصدقائه الدستوريين، وكلّفه الشيخ عبد العزيز الثعالبي ليحرّر فصلاً عن التعليم في كتابه «**تونس الشهيدة**».

وعند إحالته على التقاعد كان تعليم اللغة العربية على أحدث المناهج البيداغوجية منتشراً في كامل البلاد في مئات من المدارس الفرنسية العربية، وأنشأ امتحانات ونظّمها، وهذا كله من غير اصطدام أو إثارة شكوك للمتفوقين من طواغيت الاستعمار الأعداء الألدّاء لكل ثقافة تونسية. وعمله الإنشائي والتنظيمي للتعليم كان مقترناً بخطة التفقّد، وهو المتفقّد الوحيد لكامل القطر التونسي مدة تقرب من ربع قرن، والإنسان يقدّر له عمله المثمر الممتاز.

كان من سنة ١٩٣١م إلى سنة ١٩٤٥م مقرّراً لميزانية التعليم بالمجلس الكبير، وعضواً بالمجلس الأعلى للتعليم، وعضواً في المجلس الأعلى بتونس، أو عضواً في مجلس إصلاحات تعليم جامع الزيتونة، وفي كل هذه المسؤوليات في المؤسسات المذكورة واصل بدون كَلَل وبشجاعة الدفاع عن المبدإ الذي خصّص له حياته، وهو نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٣٦، و«أعيان دمشق» للشطي: ٤٤٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٣٩٨.

(**) «وجوه تونسية، الأخلاف»، للصادق الزمرلي (بالفرنسية) ص: ١١١ - ١١٨، و«تراجم المؤلّفين التونسيين» لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ج ١ /١٨١ - ١٨٢.

(١) نسبة إلى حومة (حارة) التلات بجربة قرب قلالة، ويظهر أن حرف اللام زيد قبل ياء النسبة في العصر التركي، وأسرة التلاتلي بجربة إباضية وهبية، نبغ منها أفراد، وهاجر فرع منها إلى نابل وانسلخ عن المذهب الإباضي.

وفي غداة الحرب العالمية الثانية طالب بالاستقلال الداخلي لتونس في أثناء خطاب له بالمجلس الكبير بصفته قيدوم المجلس.

توفي في ٩ كانون الأول ١٩٥٠ م.

له كتاب: «**الطريقة العصرية**» (٢ جزءان) الأول لتعليم العربية في المرحلة الأولى، والثاني لتعليمها في المرحلة الأخيرة من التعليم الابتدائي (ط. /تونس).

الفقي (*)

(١٣١٠ ـ ١٣٩٩ هـ)

الصادق بن محمود بن مَحمد (بالفتح) الفقي، شاعر أديب.

ولد بصفاقس، وتلقّى بها تعلمه الابتدائي، فزاول أولاً تعلّمه بالكتاب فحفظ القرآن.

ثم دخل المكتب العربي الفرنسي المحدث بالمدرسة الحسينية الكائنة بنهج العدول، التحق بها في سنة ١٩٠٧، وخرج منها سنة ١٩١٠ محرزاً على الشهادة الابتدائية، وكان مجموع الناجحين في تلك السنة خمسة.

ثم زاول تعلّمه بالجامع الكبير لمدة سنة فقط، فقرأ على المشايخ: سعيد قطاطة، والصادق بوعصيدة، والطاهر بوشعالة، والطيب كمون، ومحمود الشرفي، ثم اختار أن يكون معلماً بالمدرسة القرآنية الأدبية لمدة عامين.

ثم التحق بجامع الزيتونة سنة ١٩١٣ بصحبة الصادق عشيش، والصادق قوبعة، ومحمد الشافعي، وقرأ على المشايخ: أحمد النيفر وابنه محمد البشير، وبلحسن النجار، ومحمد الصادق النيفر، والطيب بيرم، ومحمد العنابي وغيرهم.

وتأثر عظيم التأثر بدروس شيخه محمد الصادق النيفر لأنه كان يمزجها بالتوجيه الوطني فيوقظ المشاعر، مما جعل التلاميذ حريصين على الحضور.

وبعد إحرازه على شهادة التطويع عاد إلى العمل بالمدرسة القرآنية الأدبية، ثم استقال وعمل بلجنة قيس الأراضي وحزر الزرع، ثم استقال وباشر التجارة بسوق الربع مدة قصيرة، ثم عاد للمدرسة القرآنية للمرة الثالثة وعمل بها نحو ثلاث سنوات، وفي سنة ١٩٢٣ دخل في سلك التعليم العمومي الحكومي، وأول ما باشر التعليم في هذا الدور بالمدرسة الفرنسية العربية الكائنة بطريق قرمدة مركز كمون.

وفي عام ١٩٤٥ تأسست مدرسة الفتاة، وهي أول مدرسة ابتدائية قرآنية لتعليم البنات، فاختير مديراً لها لما اشتهر به من مهارة تربوية واستقامة، وأحيل من هذه المدرسة على التقاعد سنة ١٩٥٩، فانكب في منزله على استظهار القرآن ومطالعة كتب التفسير والحديث.

قال الأستاذ زين العابدين السنوسي عن خصائص شعره: ويلاحظ الإنسان بسهولة أن أدبه مشبع بعاطفتين عزيزتين، هما:

١ ـ الروح الوطنية التي تشبّع بها أيام مزاولته القراءة بالعاصمة.

٢ ـ ترديده وشدوه بوصف الطبيعة ولطائفها «ما تلهم جنات صفاقس وبدائعها».

وهاتان العاطفتان عاشتا مع شعره إلى النهاية، ويمكن أن يضاف إليهما العاطفة الإسلامية التي تسري قوية في شعره، ومرد عنايته بالطبيعة وتغنيه بها في شعره إلى أثر البيئة التي نشأ فيها، فقد نشأ بين صخر البحر في وسط بساتين سيدي منصور الغلام، وقضى بها حياته.

توفي في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣٩٩/١٩ نيسان ١٩٧٩.

له ديوان شعر اسمه «الرياض»، قدّمه للطبع قبل وفاته بنحو شهرين في مطبعة الجنوب الكبرى بصفاقس، ولم يبرز إلى الآن لأن ورثته ـ فيما يبدو ـ لم تسمح أنفسهم بدفع المال المطلوب إلى المطبعة، وأنا في خلال هذه المدة كنت أنتظر بشوق صدور الديوان لأن شعره من السهل الممتنع، فيه عذوبة ورواء ولأن ناظمه أكنّ له أطيب الذكريات فهو أول من

(*) «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر»: ١٦١ ـ ١٩٢، وأبو بكر عبد الكافي جريدة «الصباح» ٢١ جمادى الثانية ١٣٩٩/ ١١ أيار ١٩٧٩ ع ٩٧٤ س ٢٩ و«تراجم المؤلّفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٤/٣٢ ـ ٣٣.

تعلمت عليه العربية لمدة ثلاث سنوات، رحمه الله وأجزل ثوابه.

صادق الميداني = صادق بن عبد القادر (ت ١٣٤٢ هـ).

صادق اليقين الكرسوي (*)
(٠٠٠ - ١٣٢٤ هـ)

الشيخ العالم الصالح: صادق اليقين بن سراج اليقين الحنفي الكرسوي، أحد العلماء المبرزين في الفقه والحديث.

ولد ونشأ بكرسي - بضم الكاف - قرية جامعة من أعمال لكهنؤ.

حفظ القرآن وقرأ المختصرات في بلاده، ثم سافر إلى «ديوبند»، وقرأ الكتب الدراسية على مولانا محمود حسن الديوبندي وعلى غيره من العلماء، ثم دخل «گنگوه» وأخذ الحديث عن الشيخ رشيد أحمد الحنفي الگنگوهي، وقرأ عليه أياماً ثم أخذ عنه الطريقة، وحصلت له الإجازة منه، وسافر إلى الحجاز للحج والزيارة مع والده سنة ثلاث وعشرين وثلاث مئة وألف، فحج وابتلي بالزحير بمكة المباركة ومات بها في ثالث محرم سنة أربع وعشرين وثلاث مئة وألف، فدفن بالمعلاة.

وكان على قدم السلف الصالحين في الزهد والعفاف، والصدق والإخلاص، وعلو الهمة في المجاهدة والعبادات، شديد الحب لشيخه، عظيم الأدب معه.

الصَّارِدِي = عمر بن عبد الله الأزهري الصارِدِي الهاشمي (ت ١٣٣٣ هـ).

صالح المُنَيِّر (**)
(١٢٦٦ - ١٣٢١ هـ)

العالم الشاعر: صالح بن أحمد بن سعيد بن محمد أمين بن سعيد بن عبد الحليم بن أسعد بن إسحاق، بن محمد علي الحسيني، الشهير بـ«المُنَيِّر» الشافعي الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٦٦ هـ، ونشأ في كنف والده (ت ١٣٠٣ هـ) فعلّمه القرآن الكريم فحفظه، ثم علّمه الخطّ فأحسنه، ثم شغله بطلب العلم فحفظ ما يلزم حفظه من المتون، وقرأ عليه النحو والمنطق والفقه والتوحيد والحديث وغيرها.

وقرأ على العلاّمة الشيخ بكري بن حامد بن أحمد العطار (ت ١٣٢٠ هـ) دروساً في التفسير والحديث والفقه، وقرأ على مفتي الشام الشيخ محمود بن محمد نسيب الحمزاوي (ت ١٣٠٥ هـ) كتاب «الكافي في العروض والقوافي» و«الأربعين النووية»، وقرأ على الشيخ سليم بن ياسين العطار (ت ١٣٠٧ هـ) «جمع الجوامع» في الأصول، وطالع عليه «المختصر» و«المطوّل» في البلاغة، و«شرح القطب على الشمسية» في المنطق، وقرأ على السيد عبد الرحمٰن البوسنوي «رسالة في الوضع»، و«رسالة في الهيئة» للجغميني، و«الرسالة السمرقندية» في الاستعارات، وممّا قرأه على والده في الفقه: «شرح ابن قاسم» و«شرح الخطيب الشربيني على متن أبي شجاع» مع «حاشية الباجوري» و«حاشية المدابغي» و«شرح التحرير»، و«شرح المنهج» للقاضي زكريا.

وتأهّل للتدريس في حياة والده وشيوخه، وأذنوا له فيه سنة ١٢٨٧ هـ، فكان يدرّس في الجامع الأموي بين العشاءين وبعد صلاة الجمعة. كما درّس في المدرسة الأخنائية، واجتمع عليه الطلبة، وانتفع به كثيرون.

وفي سنة ١٢٩٨ هـ انتُخب عضواً في الجمعية الخيرية، وكان له يد في تأسيس المكتبة الظاهرية والمدارس الابتدائية، وعُيّن عضواً في مجلس المعارف مرّات.

وفي سنة ١٢٩٩ هـ قصد الآستانة، فوُجّه عليه تدريس كتاب «الشفا» للقاضي عياض في الجامع الأموي، وتردّد إلى الآستانة مراراً، واجتمع برجالها، وحاز على رتبة أدرنة، والوسام المجيدي الرابع.

ولما توفي والده سنة ١٣٠٣ هـ، تولى إمامة

(*) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٢٤٦.

(**) «حلية البشر» للبيطار: ٢/٧٢٩، و«أعيان دمشق» للشطي ص: ٤١٩، و«معجم المؤلّفين» لكحالة: ١٠/٨٠، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٢٠٩.

الشافعية في الجامع الأموي وبقي فيها حتى وفاته.

له:

- «الطلّ من المجاز المرسل».
- «العقود الغالية في قواعد المنطق العالية».

توفي في الآستانة يوم الأحد ١٢ صفر سنة ١٢٢١ هـ، ودفن فيها.

صالح التنسي (*)

(٠٠٠ - ١٣٥٣ هـ)

المحدّث المسند الرُحْلَة الشيخ أبو محمد صالح بن أحمد بن عبد الله التنسي، ثم المدني المالكي.

روى كما في «فهرسته» الجامعة عن شيوخ أجلّة أكثر من المائة، فسمع الكتب الستة وغيرها من المحدّث المسند عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي (ت ١٢٩٦ هـ)، وسمع «أوائل العجلوني» من السيّد المحدّث أبي الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني (ت ١٣٢٢ هـ)، وحدّث عنه بـ «صحيح البخاري» وسمع منه المسلسل بالأولية بشرطه، وسائر «المسلسلات» المروية لابن عقيلة وابن الطيلسان.

● **شيوخه:**

١ - أحمد بن إسماعيل البرزنجي المدني (ت ١٣٣٢ هـ).

٢ - أحمد بن أبي بكر شطا (ت ١٣٣٢ هـ).

٣ - أحمد بن أحمد الجزائرلي المدني المالكي (ت ١٣٣٣ هـ).

٤ - أحمد رافع الطهطاوي (ت ١٣٥٥ هـ).

٥ - أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بركات الشامي (ت ١٣١٦ هـ).

٦ - أحمد الكتبي الحلبي.

٧ - أحمد بن عبد الغني بن عمر الشهير بابن عابدين الحنفي الدمشقي (ت ١٣٠٧ هـ).

٨ - أحمد بن مصطفى الكُمُشْخَانَوِي (ت ١٣١١ هـ).

٩ - حسين بن محمد الحبشي المكي (ت ١٣٣٠ هـ).

١٠ - خير الدين البغدادي.

١١ - سعيد بن عبد الله القعقاعي المكي.

١٢ - عبد الله بن درويش السكري الدمشقي (ت ١٣٢٩ هـ).

١٣ - عبد الله عودة القدومي النابلسي (ت ١٣٣١ هـ).

١٤ - عبد الله بن محمد صالح البناء المصري.

١٥ - عبد الجليل بن عبد السلام بَرَّادة المدني (ت ١٣٢٧ هـ).

١٦ - عبد الحي بن عبد الكبير الكتّاني (ت ١٣٨٢ هـ).

١٧ - عبد الرحمٰن بن أحمد الدهّان المكي (ت ١٣٣٧ هـ).

١٨ - عبد الرزاق بن حسن بن علي البيطار الدمشقي (ت ١٣٣٥ هـ).

١٩ - عبد العزيز القادري العراقي.

٢٠ - عبد الغني بن أبي سعيد السهرندي الدِهلوي (ت ١٢٩٦ هـ).

٢١ - عبد الفتاح بن أحمد بن محمد العدوي.

٢٢ - عثمان خطيب دوما.

٢٣ - عثمان بن عبد السلام الداغستاني (ت ١٣٢٥ هـ).

٢٤ - علي بن ظاهر الوتري المدني (ت ١٣٢٢ هـ).

٢٥ - عمر بن عبد القادر الحبّال الزبيري الحلبي.

٢٦ - فالح بن محمد الظاهري المالكي (ت ١٣٢٨ هـ).

٢٧ - كامل بن أحمد المؤقّت الحلبي (ت ١٣٣٨ هـ).

٢٨ - كامل بن أحمد الهبراوي الحلبي (ت ١٣٤٦ هـ).

٢٩ - محمد بن إبراهيم أبو خضير الدمياطي المدني.

٣٠ - محمد أمين بن أحمد رضوان المدني (ت ١٣٢٩ هـ).

٣١ - محمد بن محمد بن حسين الأنبابي (ت ١٣١٣ هـ).

٣٢ - محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ).

(*) الكواكب الدراري، للفاداني ص: ١٣٨ - ١٣٩.

٣٣ ـ محمد جواد باشا.

٣٤ ـ محمد بن سالم السري العلوي (ت ١٣٤٦ هـ).

٣٥ ـ محمد صالح بن عبد الرحمٰن الزواوي (١٣٠٨ هـ).

٣٦ ـ محمد عارف البخاري.

٣٧ ـ مظهر بن أحمد السهرندي.

٣٨ ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت ١٣٥٠ هـ).

٣٩ ـ يوسف بن بدر الدين المغربي الدمشقي (ت ١٢٧٩ هـ).

٤٠ ـ يوسف بن النعمان السويدي (ت ١٣٤٨ هـ).

له: «**فهرسة صالح بن أحمد التنسي**» ذكر فيها أكثر من مائة شيخ.

صالح الحمصي (*)
(١٢٨٥ ـ ١٣٦٢ هـ)

الفقيه، الفرضي، الأصولي، المشارك في بقية العلوم: صالح بن أسعد بن محمد، الحِمْصي.

ولد في دمشق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٢٨٥ هـ.

وطلب العلم مبكراً، ثم قرأ على المحدث الفقيه الشيخ بكري العطار، وتفقه على الشيخ أحمد الحلبي أبي حنيفة زمانه، وقرأ على الشيخ محمد المنيني؛ مفتي الشام، وعلى الشيخ محمد الحطابي النابلسي، ثم على الشيخ عطا الكسم مفتي الشام وعلى المحدث الشيخ بدر الدين الحسني، وعلى المحدث الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وعلى الشيخ عبد الحكيم الأفغاني، وغيرهم.

كان حُجَّة في الفرائض والفقه الحنفي. بَرَعَ في الأصول والمصطلح والتفسير إلى جانب العلوم العربية مع مشاركة في بعض العلوم الأخرى.

عُرف عنه زهده وعفته، وعزوفه عن المجتمعات العامة، والمحافل الخاصة، وله همة عالية في العبادة والذكر، يحب المطالعة، وتلاوة القرآن الكريم، فلم يُر إلا مصلياً أو قارئاً أو ذاكراً؛ ولهذا فلم يترك قيام الليل، وقد طلب منه الإقلال من القيام فقال: «أفلا أشتري مناجاة ربي بسهر ساعتين؟!». ووُجد في كراس له أنه قرأ في خمس سنوات مئة وخمسين ختمة.

حسن المعاملة للناس، يتحمل أذاهم، يعطف على صغيرهم ويحترم كبيرهم، تقي ورع، غيور على حرمات الدين.

وهو ممن يصدق عليهم قول الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان، الآية: ٦٣].

اهتم بنشر العلم والتعليم: فبدأ بالتدريس والوعظ والإرشاد في المساجد والمدارس وفي داره، وبقي على هذا ما يزيد عن أربعين عاماً، وتخرج عليه علماء في الفقه الحنفي والأصول والتصوف، منهم: الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت، والشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ محمد سعيد البرهاني، والشيخ محمد صالح الفرفور، وغيرهم.

ألّف شرحاً موجزاً على منظومة كفاية الغلام في الفقه الحنفي للشيخ عبد الغني النابلسي سمّاه «**شذرات من رشحات الأقلام على كفاية الغلام**». طبع مرات كثيرة.

وفي آخر عمره كان يردد الآية الكريمة: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد، الآية: ٢٤]، ولم يتركها إلا قبل بضع دقائق من وفاته حين صار يردد لفظ: «الله، الله». وكان في مرضه الأخير شديد الصبر، سأله عوّاده: «هل يؤلمك شيء؟»، فكان يجيبهم: «لا» مع أن الحمّى كانت تهزّه هزًّا في بَدْء مرضه.

توفي بدمشق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٦٢ هـ، ودفن في مقبرة الدحداح.

(*) نقولات شفهية عن ولد المترجم الأستاذ محمود الحمصي، ومجلة التمدن الإسلامي السنة ٩/الجزء ٨ و٩/٧٣، و«الأعلام الشرقية» لزكي مجاهد، ٣/١٠٥، و«مقدمة رشحات الأقلام»: ١٦، و«معجم المؤلفين» لكحّالة: ٥/٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢/٥٧١.

صالح البتاوي = صالح بن موجعان بن رفاعي التنقراني (ت ١٣٥٢ هـ).

صالح شطا المكّي (*)

(١٣٠٢ - ١٣٦٩ هـ)

السيد صالح بن أبي بكر بن محمد بن محمود بن علي بن محمد بن عبد الله الحسيني المصري، الدمياطي الأصل، المكي، الشافعي، العلامة، المسند الشهير بشطا كأسلافه.

وبيت شطا من الأشراف الحسنيين من دمياط بمصر اشتهروا بالعلم والصلاح بمكة المكرمة وبموطنهم دمياط.

ومن علماء هذا البيت والد المترجم له المشهور بالسيد البكري: ولد بمكة سنة ١٢٦٦ هـ، فخر الشافعية صاحب «إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المبين» وله مصنفات أخرى، توفي بمكة المكرمة سنة ١٣١٠ هـ، ترجمه في «نشر النور والزهر». وأفرده العلامة عبد الحميد قدس.

ومنهم السيد عمر بن محمد شطا المتوفى سنة ١٣٣٠ هـ، ومنهم العلامة السيد عثمان بن محمد شطا المتوفى سنة ١٢٩٥ هـ.

أما صاحب الترجمة فولد بمكة المكرمة سنة ١٣٠٢ هـ.

بدأ في الطلب في حياة أبيه العلامة المذكور، ثم بعد وفاته كفله أخوه الأكبر السيد أحمد بن أبي بكر شطا المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ، ولازم شقيقه السيد حسين بن أبي بكر شطا المتوفى سنة ١٣٥٥ هـ في الطلب، فحفظ «الآجرومية» و«الملحة» و«الألفية» و«أبا شجاع» و«الزبد»، و«الألفية» بعد ما حفظ القرآن الكريم.

ثم شرع في حل هذه المتون وقراءة شروحها على أخيه العلامة المذكور السيد أحمد شطا، وعلى عمه السيد عمر بن محمد بن محمود شطا، وعلى ابن عمه السيد سعيد بن عثمان بن محمد شطا، وتلقّى في الأدب والفلك على العلامة السيد عبد الله بن صدقة دحلان.

وقرأ في الحديث على مفتي الشافعية الحبيب حسين بن محمد الحبشي (ت ١٣٣٠ هـ)، وقرأ على الفقيه سعيد بن محمد اليماني (ت ١٣٥٤ هـ)، وأسعد بن أحمد دهان (ت ١٣٣٨ هـ)، وعبد الرحمٰن بن أحمد دهان (ت ١٣٣٧ هـ)، واستفاد من العلامة المتفنن محمد بن سليمان حسب الله (ت ١٣٣٥ هـ).

وسافر إلى المدينة المنورة عدة مرات، ولقي البركة المحدث السيد محمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥ هـ)، فحضر دروسه واستجازه، وروى أيضاً عن شعيب الدكالي المغربي (ت ١٣٥٦ هـ)، وفالح بن محمد الظاهري (ت ١٣٢٨ هـ)، والسيد علي بن ظاهر الوتري (ت ١٣٢٢ هـ)، وغيرهم.

وبعد استكمال دراسته بمكة أجازه مشايخه في الفقه والحديث بالتدريس في الحرم المكي الشريف، وكان موضع درسه في الحصوة التي أمام باب الزيادة، فدرّس في علوم العربية والفقه الشافعي، فختم مصنف والده السيد أبي بكر شطا «إعانة الطالبين» مرات عديدة.

وتولّى عدة مناصب في الحكومة منها: نائب رئيس مجلس الشورى، وانتفع به الناس لحسن تدبيره وعلمه وورعه، فكان يقصد لدفع الضرر وجلب المصالح وأخذ الفتوى.

ولا زال حاله هكذا إلى أن توفّاه الله تعالى في ٢٩ صفر سنة ١٣٦٩، وشيّع جنازته جمع غفير، ودفن بالمعلا، رحمه الله وأثابه رضاه.

صالح تقي الدين = صالح بن عبد القادر بن أحمد (ت ١٣١٠ هـ).

صالح التميمي = صالح بن مصطفى (ت ١٣٤١ هـ).

صالح التنسي = صالح بن أحمد بن عبد الله (ت ١٣٥٣ هـ).

صالح ابن جعفر = صالح بن محمد (ت ١٣٠١ هـ).

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح، ص: ٢٤٥، الترجمة (٨٨)، و«سير وتراجم» لعمر عبد الجبار ص: ١٤١.

صالح الحامد (*)

(٠٠٠ - ١٣٨٧ هـ)

صالح بن حامد الحضرمي: مؤرخ من أهل حضرموت.

صنف «**تاريخ حضرموت**». (ط). في جزأين.

صالح الحَبَّال الرفاعي الدمشقي =صالح بن عبد الفتّاح بن محمود (ت ١٣٨٠ هـ).

صالح الحمصي = صالح بن أسعد بن محمد (ت ١٣٦٢ هـ).

صالح الخطيب = صالح بن عبد الرحمٰن بن صالح (ت ١٣٢٨ هـ).

صالح المدهون (**)

(١٢٨٣ - ١٣٦٣ هـ)

صالح بن راغب المدهون

● **ولادته:** في يافا، ولد سنة ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦م.

● **نشأته:** كان والده المغفور له الشيخ راغب من كبار العلماء، فنشأ على غراره محباً للعلم شغوفاً بالدين، أخذ عنه الكثير وهو صغير السن، فأظهر ذكاءً خارقاً بحفظ ما يلقى إليه من فقه وحديث ومنطق، مما دفع والده لإرساله إلى مصر للالتحاق بالأزهر الشريف، حيث انتظم في صفوفه متدرجاً، يغترف مواهب مختلف العلوم حتى أكمل علومه الشرعية، فعاد إلى مسقط رأسه...

● **تولّيه القضاء الشرعي:** تولى القضاء الشرعي في عديد من الأقطار في زمن العثمانيين.

حتى في أول عهد الانتداب تولّى القضاء في البقاع إلى أن تقاعد.

كان - رحمه الله - عالماً من أعلام القرن العشرين، حاز إلى جانب التشريع الإسلامي التشريع المدني، يرجع إليه في أدق وأعوص المسائل القانونية والشرعية، وقد منح رسمياً مهنة المحاماة أمام المحاكم اللبنانية والإفرنسية في عهد الانتداب.

● **آثاره الأدبية والدينية:** ألّف كثير من الكتب منها:

- «**الإسراء**».

-«**عون الحكام على تفصيل الأحكام**» لم يطبع، ولا يزال مخطوطاً.

وسنة ١٩١٠ م. أصدر جريدة «الرشيد» وكانت منبراً حُرًّا لقلمه، خاض مختلف الميادين فأثبت أنه صحافي وأديب وسياسي فذّ، ونقّاد لا يخشى في الحق لومة لائم. كما أنشأ سنة ١٩٢٦ جريدة «النذير» وأناط بإدارتها ولده المرحوم راغب. حاز أعلى الرتب العلمية لواسع علمه وسعة اطلاعه في عهد الدولة العثمانية، حيث قلّد رتبة باية إزمير وباية الحرمين الشريفين.

كما مُنح أوسمة متعددة عثمانية وإفرنسية منها وسام جوقة الشرف من الحكومة الإفرنسية، ووسام الأكاديمية الإفرنسية الذي كان عضواً فيها.

● **وفاته:** وفي سنة ١٣٦٣ هـ/ ١٩٤٤ م انتقل إلى رحمة الله. تغمده الله بواسع رحمته.

صالح الرفاعي الحبّال الدمشقي = صالح بن عبد الفتّاح بن محمود (ت ١٣٨٠ هـ)

صالح الغَزِّي (***)

(١٢٤٩ - ١٣٢٧ هـ)

مفتي الشافعية بدمشق: صالح بن أبي السعود بن إسماعيل بن عبد الغني، الشهير بـ«الغزي» العامري الدمشقي.

نشأ في حجر والده، وكان جدّه إسماعيل نقيب دمشق.

أدرك المُترجَم الطبقة الأولى من الأعلام كالمحدّث الشيخ عبد الرحمٰن بن محمد الكُزْبَري (ت ١٢٦٢ هـ)، والشيخ عبد الرحمٰن بن علي الطيبي (ت ١٢٦٤ هـ)، والشيخ سعيد بن حسن الحلبي (ت ١٢٥٩ هـ)، وأجازوه بقراءته عليهم بعض العلوم. وكان أكثر

(*) «مقدمة تاريخ حضرموت»، و«الأعلام» للزركلي: ٣/ ١٩٠.

(**) «علماؤنا في بيروت» للداعوق، ص: ١٧٤ - ١٧٥.

(***) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/ ٧٣٢، وجريدة المقتبس، ع ١٩١، ٣١ تموز ١٩٠٩ م، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٢٥٢.

تحصيله وانتفاعه من خاله عمر بن عبد الغني الغزي (ت ١٢٧٧ هـ) مفتي الشافعية بدمشق، وعمّه رضي الدين.

تولّى منصب القضاء الشرعي في بعض أقضية حلب وبيروت ودمشق، وتردّد على الآستانة كثيراً، وأُحْسِن إليه برُتبة أدرنة العلمية، ثم في آخر أمره تولّى إفتاء الشافعية بدمشق.

كان عالماً، فاضلاً، فقيهاً، فطناً، وقوراً، شجاعاً، يقول الحق ولا يخشى فيه أحداً.

توفي بعد عصر يوم الجمعة ١٣ رجب سنة ١٣٢٧ هـ، وفي «منتخبات التواريخ» للحصني أنه توفي سنة ١٣٢٦ هـ، وكذا في «أعيان دمشق» للشطي.

الشابي (*)

(٠٠٠ - ١٣٨٦ هـ)

صالح بن سعيد بن عمار الشابي، الصوفي، المؤرخ.

ولد بالشابية بتوزر، وتلقّى تعليمه الابتدائي ببلده، ثم التحق بجامع الزيتونة بتونس، وتخرّج منه محرزاً على شهادة التطويع، ثم عاد واستقر بحي الشابية بتوزر.

له: «**الأنوار السنية في تاريخ السادة الشابية**». (مخطوط). أتم تأليفه سنة ١٣٤٢ هـ/ ١٩٢٤ م، ترجم فيه الشيوخ للطريقة الشابية ولبعض خلفائهم من بعدهم، وقد اعتمد في تراجمه على الكتب المخطوطة والمطبوعة.

صالح سلطان = صالح بن محمد سلطان الحموي (ت ١٣٧٢ هـ).

صالح الشريف (**)

(٠٠٠ - ١٣٣٨ هـ)

السيد أبو الفلاح صالح الشريف، أخذ عن جَلّة، منهم الشيخ حسين أحمد، والشيخ سالم بو حاجب، والشيخ عمر بن الشيخ، والشيخ محمد يوسف، والشيخ محمد النجار.

وتصدّى للتدريس وختم الكتب العالية، وصار من أعيان شيوخ الطبقة الأولى، ونجب عليه جماعة، منهم الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، والشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ صالح المالقي، والشيخ محمد ابن الحاج. ثم رحل إلى المشرق، وطاف البلاد، واستفاد وأفاد، وأقام بدمشق، وبها ظهر علمه، واشتهر فضله، ودخل الآستانة ومنح وظيفة مرشد.

ولما قامت الحرب بطرابلس بين تركيا وإيطاليا كان في صف المجاهدين.

ولما قامت الحرب الكبرى الأولى كان في صف المقاتلين، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها استقر بسويسرة.

وكانت له في العلم منزلة عالية، وكان شديد الحرص على مصالح المسلمين.

توفي سنة ١٣٣٨ هـ - ١٩١٩ م في إحدى مستشفيات سويسرة، ونقل جثمانه لتونس، ودفن بالجلاز.

صالح شطا = صالح بن أبي بكر بن محمد (ت ١٣٦٩ هـ).

صالح الصالح = صالح بن ناصر الصالح العنيزي (ت ١٤٠٠ هـ).

صالح الخطيب (***)

(١٢٢٩ - ١٣٢٨ هـ)

الحافظ المعمّر: صالح بن عبد الرحمٰن بن صالح بن عبد الرحيم الخطيب.

ولد سنة ١٢٢٩ هـ، وحفظ القرآن الكريم.

تولّى الخطابة والإمامة في جامع الحبوبي[1] بحي الشعلان بعد والده.

(*) «العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي» الدكتور علي الشابي ص ١٨، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/ ١٢٥.

(**) «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» و«الأعلام الشرقية»: ١/ ٣١٤ - ٣١٥.

(***) «تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٦٩.

(١) بني عام ١٣١١هـ كما هو مدون على حجر فوق بابه.

توفي بدمشق عن عمر يقارب المئة سنة ١٣٢٨ هـ

صالح الرفاعي الحبال (*)
(١٢٩٥ تقريباً - ١٣٨٠ هـ)

صالح بن عبد الفتاح بن محمود الرفاعي الحبال الشافعي. وينتهي نسبه إلى السيد أحمد الرفاعي.

ولد بدمشق سنة ١٢٩٥ تقريباً. ولما نشأ قرأ القرآن الكريم على الشيخ محمد الحلواني، وحفظ عليه جزءاً كبيراً منه. وأخذ عن الشيخ بدر الدين الحسني[١]. وخدم الشيخ سعيد الحبال ثمانية عشر عاماً، وحصل منه على إجازة.

أخذ الطريقة النقشبندية على الشيخ عبد الرزاق الطرابلسي.

تولى الأذان والإمامة في جامع الخريزاتية بسوق مدحت باشا حسبة بدون أجر. وكان يعيش من تجارة الحبال.

حجّ تسعاً وعشرين حجة. وكان من عادته أن يبقى إذا وصل مكة المكرمة في المسجد الحرام خمسة وأربعين يوماً لا يخرج منه إلا للوضوء أو قضاء حاجة.

أحد الصوفية المخلصين والعبّاد الورعين، حرص في حياته وعبادته على السنّة، يحافظ على وضوئه، ويديم تلاوة القرآن الكريم، لم تفته سُنّة العصر طوال حياته، كما لم تفته صلاة الجماعة، حتى ولا أيام الثورة السورية. وكان يصوم الاثنين والخميس على مدار السنة، وكان يفطر في المسجد على الماء أو التمر، ويبقى فيه حتى العشاء الآخرة، يقرأ القرآن، فإذا انقضت الصلاة رجع إلى بيته فتناول طعامه. لم يحضر دعوة إلى طعام، ولم يذق طعام إنسان تورّعاً. سافر مرة إلى الحج براً بالسيارة، فأدركته الصلاة في بلدة معان في الأردن، فطلب من السائق التوقف، فأبى لشدة البرد، وقال: إذا توقف محرك السيارة صعب تشغيله، فأصرَّ عليه، وأجبره، فتوقف، ثم استأنفت السيارة سيرها بسلام.

توفي بدمشق ١٠ ذي القعدة سنة ١٣٨٠، وفق ٢٦ نيسان ١٩٦١ م، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين، ودفن في مقبرة الباب الصغير، قرب قبر أبان بن عثمان، وكتب على لوحة قبره:

يا مرقداً ضمّ التعفّف والتقى
وحوى ولياً في العبادة صادقا
روح صفت حتى غدت بصفائها
ملكاً يطوف على البسيطة مشرقا
هامت بحب الله من أعماقها
وبقلبها حب النبي تعشّقا
حتى إذا دعيت إلى دار البقا
طاب النداء لها وطاب الملتقى
فسقى الإلٰه ثرى ولي صالح
وعليه رحمته السخية أغدقا

وبعد وفاته رأى أخوه الشيخ حمدي النّبي ﷺ فقال له: بشِّر أخاك صالحاً بأنه صالح.

ولده الشيخ أحمد الحبال خلفه في أوراده وأذكاره وأعماله، ثم ترأس مجلس الصلاة على النبي ﷺ يوم الاثنين، في مساجد دمشق صباحاً، ويوم الجمعة بعد العصر، وبعد الفجر في الجامع الأموي.

صَالح تقي الدين (**)
(١٢٥٦ - ١٣١٠ هـ)

الشيخ الشريف صالح بن عبد القادر بن أحمد بن حسن بن مصطفى، الشهير بـ «ابن تقي الدين» الحصني، الحسيني، الحنفي، الدمشقي، من ذرّيّة بني تقي الدين الحصني، هاجرت أسرته إلى دمشق في القرن السادس، وأصلهم من «الحصن» قرية في قضاء عجلون بالبلقاء.

ولد بدمشق سنة ١٢٥٦ هـ، ونشأ في حجر والده،

(*) مقابلة مع الشيخ أحمد الرفاعي الحبال، ولوحة قبر المترجم، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٢٩٨/٣ - ٢٩٩.

(١) وقد أرضعته زوجة الشيخ بدر الدين للصلة بينها وبين أسرته: فزوجة الشيخ بدر الدين بنت الشيخ محيي الدين العاني، وأمها من أسرة الرفاعي الحبال.

(**) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٧٣٢/٢، و«أعيان دمشق» للشطي ص: ٣٥٣، و«الأعلام الشرقية»: لزكي مجاهد: ١١٣/٢، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١٠٧/١.

ولازم دروس العلماء، فقرأ مقدِّمات العلوم، وتدرّج في التحصيل، فقرأ في العربية: «شرح ألفية ابن مالك» لابن عقيل، وفي الفقه: «الدر المختار»، وفي التفسير: «الجلالين» مع غيره من التفاسير والحواشي، وفي الحديث: «صحيح البخاري»، و«الجامع الصغير» للسيوطي، و«الشفا» للقاضي عياض، وفي المنطق: «شرح الشمسية»، و«حاشية القطب» وغير ذلك. وأخذ الطريقة الرفاعية عن الشيخ حسن وادي الصيادي (ت ١٣١٢ هـ) وأجازه وخلّفه في الطريق.

أجازه بالعلوم العقلية والنقلية عُلماء من دمشق كالشيخ محمد بن سليمان الجوخدار (ت ١٢٩٧ هـ)، والشيخ علاء الدين بن محمد أمين عابدين (ت ١٣٠٦ هـ)، والشيخ طاهر بن عمر بن مصطفى الآمدي (ت ١٣٠١ هـ)، والشيخ أحمد مسلَّم بن عبد الرحمٰن الكُزْبَري (ت ١٢٩٩ هـ)، والشيخ بكري بن حامد العطّار (ت ١٣٢٠ هـ)، والشيخ محمد بن محمد بن عبد الله الخاني (ت ١٣١٦ هـ).

رحل إلى الآستانة سنة ١٢٨٩ هـ، ووُجّهت عليه هناك نقابة الأشراف في القدس مع رُتبة البلاد الخمسة. ثم حجّ وزار المدينة المنورة، ولمّا عاد إلى دمشق رحل ثانية إلى الآستانة سنة ١٢٩٢ هـ، فأقام بها زمناً طويلاً تعرّف خلاله إلى كثير من أعيانها، ووُجِّهت إليه نقابة أشراف دمشق سنة ١٣٠٧ هـ، فعاد إليها.

توفي سنة ١٣١٠ هـ بمكة المكرمة بعدما أنهى مناسك الحج، ودُفن في مقبرة المعلاة.

سويسي (*)

(١٢٩٦ ـ ١٣٦٠ هـ) (١٨٧٨ ـ ١٩٤١ م)

صالح بن عمر سويسي الشريف القيرواني، الأديب الشاعر، والقصّاص، المصلح.

ولد بالقيروان ونشأ بتونس حيث ارتحلت إليها أسرته وعلى رأسها والده في سنة ١٢٩٦ /١٨٧٦، واستظهر فيها القرآن بالكتّاب، ثم عاد إلى القيروان صحبة والدته، وبقي والده بتونس لقضاء مآرب له، فمكث نحو سنة، ثم عزم على الرحيل فمات فجاة ليلة سفره في شهر رمضان عام ١٣٠٧/١٨٨٧.

ولم يزاول تعلّمه بغير الكتّاب، إلا أنه كان شديد الولوع بالمطالعة، يطالع ما ظفرت به يده من صحف ومجلات شرقية وكتب ودواوين شعر، وتأثّر بمدرسة الشيخ محمد عبده الإصلاحية وبتلامذته، ونظم الشعر ذا النزعة الاجتماعية والنزعة الإصلاحية الدينية، ونشرت له الصحف التونسية كالزهرة والنهضة والحاضرة والتونسي والصواب شعره وخواطره وآراءه، وبعث بإنتاجه إلى مجلة «الإسلام» المصرية، ومجلة «الفنون» وغرضه ـ كما قال ـ هو إيقاظ بني وطنه خصوصاً والمسلمين عموماً إلى السير على ما كان عليه السلف الصالح وسلوك الناشئة سبيل الرشاد، لكن مقصده هذا النبيل لم يخل من تألّب الحساد والمبغضين عليه فحاكوا ضده الدسائس، وزعموا أن له يداً في السياسة والانتقاد على الدولة، وحرّروا هذه الدعاوى إلى الكتابة العامة، وجاء إعلام إلى المراقب المدني بالقيروان بتوجهه إلى القسم الأول بالوزارة الكبرى فتوجّه إليه سنة ١٣١٥/١٨٩٥، ولما مثل بين يدي الوزير الأكبر سئل عما بلغ مسامع الوزارة فأجاب بما ظهر فيه براءته مما نسب إليه، ولم يلق أعداؤه السلاح فاستمروا على حبك الدسائس وكتابة التقارير ضده إلى أن نجحت مساعيهم فنفي إلى بلدة توزر لمدة ثلاثة أشهر، فتوجّه إلى توزر صحبة زوجته وخالته سنة ١٣١٧/١٨٩٨، وأكرم وفادته أهل توزر، وخصّصوا له داراً للسكنى بغير كراء، واتصل بالعالم الأديب قاضي توزر الشيخ يوسف بن عون، وانفتح بينهما سوق الأدب والمساجلات الشعرية.

(*) «الأدب التونسي في القرن الرابع عشر» ٢/٢٣١ ـ ٢٥٦، و«أركان النهضة الأدبية بتونس» محمد الفاضل بن عاشور (تونس بلا تاريخ): ٥٤ ـ ٥٧، و«الاعلام»: ٣/١٩١ (ط/٥)، و«الحركة الأدبية والفكرية» بتونس ص: ٥٥ ـ ٧٠، و«القصة التونسية نشأتها ورواداها» محمد صالح الجابري (تونس ١٩٧٥): ٣٣ ـ ٤٥، و«الصحافة الأدبية بتونس»... جعفر ماجد (بالفرنسية) ص: ٥٤ ـ ٥٥، و«الشابي شاعر الحب والحياة»: ٧٠ ـ ٧١، و«في الأدب التونسي»: ٢٣١ ـ ٢٣٥، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ: ٣/٩١ ـ ٩٤.

وهو قصّاص يعتبر أبا القصة في تونس والمغرب العربي، ومن كتابها الأوائل في العالم العربي، وله في بعض كتاباته ملامح القصة مثل «**اليتيم والنعش**» و«**منارات تضيء**» و«**بيوت في الظلام**» و«**الصخر يمشي**» و«**خصومة بين مدينة وإدارة**» إلخ. فهو يثير مشاكل اجتماعية وسياسية يمكن تعميمها فتشمل العالم الإسلامي كله.

وشعره سهل لا تعقيد فيه على ما فيه من ضعف الصياغة أحياناً، وخياله قريب الغور، ونثره لم يتخلص من المحسنات البديعية من جناس وسجع إلخ، ولا يخلو من بعض الأخطاء النحوية.

ولما بلغ من العمر اثنتين وعشرين سنة نشرت له جريدة «الحاضرة» في سنة ١٣٣٨/١٩٠٠ أولى قصائده، ثم راسل الصحف الأخرى كجريدة «الصواب» وغيرها.

مؤلفاته:

١ ـ «**الأناشيد المكتبية**». (ط) تونس سنة ١٣٤٤/١٩٢٦.

٢ ـ «**تشطير رباعيات الخيام**». مخطوط.

٣ ـ «**دليل القيروان**». (ط). تونس ١٣٢٩/١٩١١.

٤ ـ «**ديوان شعر**». مخطوط.

٥ ـ «**رسائل الحياة**». قال عنها المرحوم زين العابدين السنوسي: «مجموعة نثرية من أبدع ما خط في الممالحة» مخطوط.

٦ ـ «**زفرات ضمير**»، فيه ١٤ مقالة في نحو ٨٦ ص، (ط) تونس ١٣٢٩/١٩١١.

٧ ـ «**السرور القابل في زيارة تونس ونابل**». رحلة ألفها في سنة ١٣١٣/١٣٩٥ دوّن فيها مشاهداته وانطباعاته عن زيارته لمدينتي تونس ونابل، مخطوطة.

٨ ـ «**قراءات الزمان في زيارة باجة وزغوان**». وهي رحلة ألّفها سنة ١٣١٩/١٩٠٠، مخطوطة.

٩ ـ «**مقامات**» منشورة بآخر «**الهيفاء وسراج الليل**» وعددها ٨.

١٠ ـ «**منجم التبر في الشعر والنثر**». ألّفه سنة ١٣١٩/١٩٠٠ جمع فيه الكثير من نظمه ونثره، ويبدو أن مساجلاته الشعرية مع الشيخ يوسف بن عون أوحت إليه بتأليف هذا الكتاب، مط. السعادة مصر ١٣٢٤/١٩٠٦.

١١ ـ «**النثر البديع في الصلاة على الشفيع**»، ألّفه بعد خمود نار أعدائه وانكفاف دسائسهم، (ط) على نفقة محمد الحبيب باي بالمط. التونسية سنة ١٣٤١/١٩٢٣.

١٢ ـ «**فجائع اليتامى والبائسين**». تونس ١٩١١.

١٣ ـ «**الهيفاء وسراج الليل**». وهي رواية قصصية في فصول أراد منها تلخيص نظراته الإصلاحية وما يعرفه عن هذه الحركة، وبسط فلسفته في الحياة ونظرته للمجتمع.

وبطله (سراج الليل) في اليمامة بالجزيرة العربية، وأمه (الهيفاء) تركية مثقفة لها اطلاع على الحركات الفكرية في العالم الإسلامي، وأبوه متوفٍّ وشاءت أمه أن يرتحل إلى مصر ليكرع من موارد العلم، وفي طريقهما إلى مصر مرًّا بلبنان، وأستاذه ومرشده في مصر هو محمد رشيد المصري، وربما كان المقصود به هو الشيخ محمد رشيد رضا.

وهي أول رواية ظهرت بتونس على ما فيها من نقص كضعف العقدة الروائية.

وعندما صدرت هذه الرواية نوّهت بها الصحُف التونسية، ونشرت بمجلة خير الدين بالعددين ٦ و٧ لصاحبها محمد الجعايبي، وقد طبعت «**الهيفاء وسراج الليل**» للمرة الثانية بمطبعة الدار التونسية للنشر سنة ١٣٩٩/١٩٧٨.

وبعد مدة طويلة من نشر المؤلف لها في مجلة خير الدين، نشرها ثانية بجريدة القيروان في حلقات ابتداء من العدد ١٥ ـ ٢٥ جمادى الأولى ١٣١٩/١٠ (جانفي) كانون الثاني ١٩٢١ تحت عنوان (شؤون عامة)، مع تنقيحات أدخلت بالأصل المنشور بمجلة خير الدين، فحذف المقدمة وعوّضها بغيرها، وجعل القيروان محط القاصدين لطلب العلم وليست مصر.

صالح العَقّاد الدمشقي = محمد صالح بن أحمد بن عبد القادر (ت ١٣٩٠ هـ).

صالح الغَزّي الدمشقي = صالح بن أبي السعود (ت ١٣٢٧ هـ).

صالح قطنا = صالح بن محمد (ت ١٣٣٥ هـ).

صالح الكلنتني = صالح بن محمد بن عبد الله الفطاني المكي (ت ١٣٧٩ هـ).

ابنُ جَعْفَر الحَنَفِي (*)
(٠٠٠ - ١٣٠١ هـ)

الشيخ صالح بن محمد، المعروف بـ «ابن جعفر الحنفي».

ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن علمائها وحصّل.

وتصدّر للتدريس في الجامع الأموي، وفي داره بمحلّة القيمرية، فانتفع به العامّةُ والخاصّة، وكان له مريدون، منهم: الشيخ محمود بن عبد المحسن المُوَقِّع (ت ١٣٢١ هـ) وهو أخصّ تلاميذه.

يُحكى عنه أنه كان يتودَّدُ لإخوانه ومريديه، ويدعو كلَّ سنة جماعة من علماء دمشق وقُرّائها للاجتماع بداره، ويتذاكرون بمسائل شتّى.

توفّي في ٧ ربيع الثاني سنة ١٣٠١ هـ، ودُفِن في مقبرة العمرية من مقبرة الدحداح.

رثاه تلميذه الشيخ محمود بن عبد المحسن المُوَقِّع (ت ١٣٢١ هـ) بقصيدة طويلة منها:

يا رَحْمَةَ الله أمطِري رَمْساً بِهِ
شَيْخُ الخَلِيقَةِ مُرْشِدٌ وَمُنَاصِحُ
بَحْرُ العُلُومِ وحِبْرُها في شَامِنا
دَمْعِي عَلَى فِراقِ شَخْصِهِ سَافِحُ

صالح سلطان (**)
(١٢٩٨ - ١٣٧٢ هـ)

الشاعر الشيخ صالح بن محمد سلطان. ولد في حماة سنة ١٢٩٨ هـ/ ١٨٨١ م. وتخرج على أعلامها، فكان عالماً في علوم التفسير، والحديث، والفقه، والتوحيد، والفرائض، والتصوّف، وفي النحو والصرف، والمنطق، وآداب البحث، والوضع والبيان، والبديع. وداوم خلال الحرب العالمية الأولى على التطبيقات التدريسية في دار المعلمين بدمشق فتلقّى أصول التربية والتدريس.

تولى الإمامة والخطابة والتدريس في جامع (الأفندي) بحماة ما ينيف على نصف قرن، وعين مديراً لمدرسة برهان الترقي الأميرية بحماه في سنة ١٣٢٥ هـ/ ١٩٠٧ م، وأظهر كفاءة استحق عليها الشكر، فكانت مدرسته محط الآمال وموضع إقبال المجتمع، وتخرّج عليه تلامذة أصبحوا من كبار الشخصيات البارزة. ثم استقال خلال الحرب العالمية الأولى من هذه المدرسة التي أسّسها وذلك إثر تدهور النقد التركي، وبناء على خبرته في العلوم الشرعية عيّن مساعداً في المحكمة الشرعية بحماة. وفي عام ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٣ م عاد لخدمة المعارف إثر إلغاء وظيفته في المحكمة الشرعية، وعُيّن معلماً لدروس الديانة واللغة العربية في مدرسة نموذج التطبيقات، وهي القسم الابتدائي من المدرسة التجهيزية إلى أن أحيل على التقاعد.

لقد وقف الشاعر المترجم على أسرار اللغة العربية وحلّق بين شعراء عصره، وسجّل في شعره حوادث اجتماعية، وساير المجتمع به وثوبه وتحفّزه، وكانت نفحات شعره من مدح أو رثاء أو غزل أو نقد طرائف تهتز لها القلوب، وقد اشتهر بالإباء والشمم والزهد والقناعة، فلم يمدح لغاية.

ومن شعره البديع تشطيره قصيدة السيد الشبراوي في مدح آل البيت ومطلعها:

إن العواذل قد كووا
وشووا لجسمي اليوم وي
أو ما كفاهم كيهم
قلبي بنار العذل كي
ومرادهم أسلوا هوا
محياك أو أبغي السوي
كي ذا وفي قلبي ثوا
ك وأنت نقطة مقلتي

وله تخاميس كثيرة منها قصيدة طويلة بعنوان (يا ساكني بغداد هل من أوبة) قال في مطلعها:

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق»: ٢/٧٣٢، و«أعيان دمشق» ص: ٣٠٨ - ٣٠٩، و«تاريخ علماء دمشق»: ١/٢٨.

(**) «أعلام الأدب والفن» لأدهم الجندي: ١/٥٠ - ٥٢، و«محافظة حماة» ص: ٢١٤، و«الأعلام» للزركلي: ٣/١٩١.

إن الـغـرام حـوادث وخـطـوب
مـا طـاقـهـا حـمـلا سـواي أديـب
لـكـن لـدى الإبـعـاد وهـو مـذيـب
قـلـب الـمـتـيـم فـي الـهـوى مـرعـوب
والـدمـع مـنـه بـالـدمـا مـسـكـوب

كان هجوه لفريق اعتدى عليه يوم الانتخابات التي جرت في ٢٠ كانون الأول ١٩٣١، فقد اتهموه بتأييد فريق دون آخر من المرشحين، فنالوا من كرامته وهو العالم الجليل والمربي الكبير والوطني المخلص، فكان هجوه لهم منبعثاً عن خيبة وألم، ولا غرابة أن كان هجوه مرآة صافية لانطباعاته الملتهبة وروحه الثائرة لما قابله فريق بإساءة لأمر مقصود، وهو بحكم مركزه الديني فوق الأحزاب والغايات. ويظهر صدى تأثره العميق مما وقع له بقصيدته، نقتطف منها بعض أبيات قال:

قـوم غَـدَوْا يَـدَّعُـونَ الـحُـبَّ فـي الـوطـن
ومـا بـهـم غـيـر خـداع وغـشـاش
قـوم يـقـولـون نـحـن الـمـخـلـصـون لـه
ومـا بـهـم غـيـر كـسـاب وهـبـاش

ويتجلى نبله في هجوه إذ ترفع عن التصريح بأسماء من أساءوا إليه أو التلميح عنه.

وقد وصفه شاعر العاصي العبقري الأستاذ بدر الدين الحامد بأن صاحب هذه الترجمة كان يتعمّد الصناعة البديعية في قريضه، ويُغرق فيها إغراقاً قلّما يلحق به شاعر في زمانه، وإن هذه الأساليب المعجزة التي كان يصطنعها تدل على قدرة وبراعة وقوة.

كان يدعو الله أن تكون وفاته وهو بحال صحته، وبأثناء صلواته وافته المنية إثر سكتة قلبية أصابته يوم السبت في ١٤ شباط ١٩٥٣ عقب انتهائه من أداء فريضة صلاة العشاء، فاستجاب الله أمنيته وقد عزّ نعيه على المجتمع، وتبارى الأدباء والخطباء في تأبينه ورثائه وأعقب أنجالاً لهم مكانتهم البارزة في المجتمع.

صالح الكلنتني (*)
(١٣١٥ - ١٣٧٩ هـ)

صالح بن محمد بن عبد الله بن إدريس بن عبد الرحيم، العالم، العلامة، الفقيه، الفطاني، الكلنتاني، المكي، الشافعي.

ولد ليلة الأحد بعد صلاة العشاء ٢٧ ربيع الثاني سنة ١٣١٥ هـ بالقشاشية من مكة المكرمة، وقد نشأ نشأة دينية.

ولما بلغ من العمر سبع سنوات ابتدأ في قراءة القرآن على جدّه الشيخ عبد الله بن إدريس، وكذا قرأ على الشيخ محمد المصري، والشيخ حسين الصنهاجي القارىء الضرير.

ثم بعد الختم قرأ على جده المذكور «عقيدة العوام» و«سفينة النجا»، وقرأ جزءاً من «فتح المعين».

وفي سنة ١٣٢٦ هـ التحق بالمدرسة الخيرية التابعة للشيخ محمد بن يوسف الخياط، وقرأ في الصرف «متن العزي»؛ وفي النحو «الآجرومية»، و«المتممة»، وشيئاً من «شرح ابن عقيل على الألفية»، و«السمرقندية»، و«شرح منظومة ابن الشحنة» لجعفر اللبني، و«السنوسية»، و«الجوهرة»، و«رسالة الباجوري»، و«الخريدة»، و«الرسالة الجامعة» للغزالي.

ولازم الشيخ أحمد بن عبد اللطيف الخطيب وقرأ عليه «القطر»، و«فتح القريب»، و«شرح الفشني على الزبد»، و«الإقناع»، و«ابن عقيل على الألفية»، و«الكيلاني على العزي»، و«النفحات على شرح الورقات»، و«الكافي في العروض والقوافي».

وقرأ «مغني المحتاج على المنهاج» إلى باب الطلاق، و«شرح نخبة الفكر» على الشيخ أحمد النجار الطائفي.

وقرأ على الشيخ جمال المالكي «السمرقندية» و«شرْح الباجوري» عليها على الشيخ أحمد النجار الطائفي.

وقرأ على الشيخ جمال المالكي «السمرقندية» و«شرح الباجوري» عليها و«النخبة».

وقرأ على الشيخ عبد الرحمٰن دهان «شرح ابن

(*) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح، ص: ٢٤٧، الترجمة (٨٩).

عقيل» فوق النصف بحاشية الخضري، و«المراح والملوى على السمرقندية»، و«متن إيساغوجي»، و«رسالة الماردِيني في الفلك».

وعلى الشيخ محمد الخير «شرح بافضل» إلى الختم، و«فتح المعين»، و«السبط على الرحبية».

و«على الشيخ محمد بن عبد القادر الفطاني «المتممة»، و«منسك الخطيب الشربيني»، وبعضاً من «فتح الوهاب».

وعلى الشيخ مشتاق أحمد الهندي «متن إيساغوجي» و«شرح الشيخ زكريا» عليه، وبعضاً من «الجوهر المكنون».

وعلى الشيخ عمر باجنيد شيئاً من «فتح المعين»، و«مغني المحتاج».

وعلى الشيخ عيسى رواس «المشكاة» كلها، وبعضاً من «سنن ابن ماجة» و«تفسير الجلالين».

وحضر دروس الشيخ حبيب الله الشنقيطي، والمنلا عبد الرحمٰن كريم بخش الهندي.

كان قد التحق بالصولتية سنة ١٣٣٨، ثم في سنة ١٣٣٩ هـ رحل إلى قلفان وكلنتان وقدح، ثم رجع بعد ثمانية أشهر فالتحق بالصولتية، ودام فيها إلى سنة ١٣٤٣ هـ، فقرأ على مشايخها.

وفي خلال هذه المدة قرأ على الشيخ سعيد يماني «الزبد» و«تمام المنهاج» من باب الطلاق إلى آخره، و«الإقناع» إلى الختم، وبعضاً من «فتح الوهاب»، و«المحلى»، و«فتح الجواد»، و«التحرير».

وسمع جملاً من «تفسير الخازن» على الشيخ عبد القادر بن صابر منديلي.

وفي سنة ١٣٤٤ هـ غادر مكة إلى جاوا، ومكث بها مفيداً للطلاب إلى سنة ١٣٤٩ هـ، حيث رجع إلى مكة المكرمة مرة أخرى واتصل بالحبيب عيدروس البار، وقرأ عليه الأوائل العجلونية.

وفي أوائل سنة ١٣٥٠ هـ عيّن مدرِّساً بالصولتية بطلب من مديرها، ثم عيّن سنة ١٣٥٦ هـ مدرِّساً بدار العلوم الدينية.

ولم يزل في أيام تدريسه يتلقّى عن كبار علماء الحرمين والواردين، فأخذ عن الشيخ عبد الستار الدهلوي، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، والشيخ علي مالكي، والسيد عبد الحي الكتاني، والشيخ عمر حمدان المحرسي، والشيخ عبد القادر بن توفيق الشلبي، والشيخ علي عواد السلاوي، والشيخ محمود العطار الدمشقي، والحبيب عبد القادر السقّاف، والمفتي الشيخ إبراهيم الغلاييني، والحبيب عبد الله بن طاهر الحداد، والشيخ عيسى البيانوني وغيرهم.

وله تآليف عديدة منها:

- **«نظم تهذيب المنطق»**.

- **«رسالة في النحو»**.

وانتفع به خلق، وروى عنه جماعة من تلاميذه، بالصولتية ودار العلوم والرحمانية، ولم يزل على حاله من التدريس والإفادة إلى أن توفي بمكة المكرمة غرة شعبان سنة ١٣٧٩ هـ، ودفن بالمعلا، بحوطة العلامة الشيخ عبد الرحمٰن دهان. رحمهما الله وأثابهما رضاه.

صالح قطنا (*)

(١٢٥١ ـ ١٣٣٥ هـ)

مفتي الشام، الورع، الصالح، شيخ الحنفية في زمانه: صالح بن محمد، الشهير بقطنا؛ نسبة إلى بلدة قطنا القريبة من دمشق إلى جنوبها الغربي.

ولد سنة ١٢٥١ هـ ونشأ في حبّ العلم وأهله. قرأ على علماء دمشق وقد أدرك الطبقة العالية منهم.

يصدع بالحق، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وكان له قدر عالٍ عند الحكام والأمراء؛ ولكنه لم يكن يحابيهم أو يتزلّف إليهم، بل يقف معهم موقف الوعظ حيناً، واللوم حيناً. حدث مرة أنه كان في مجلس فيه أحد الكبراء من رجال الدولة فتلفّظ هذا الوجيه بكلام يخرجه عن الإيمان، فقال له المترجم على الفور: «بانت منك زوجتك وخرجت عن الإيمان، فعليك بالتوبة وتجديد الإسلام»، وخرج من المجلس مغضباً، وسعى ذلك الرجل لدى السلطان العثماني فعزله عن الإفتاء، فلم يبالِ ولم يتأثر.

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/٧٣١، و«عرف البشام»: ٢٢٦، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٣٣٦.

تولى وظائف شرعية مهمة، منها: أمانة الفتوى عند مفتي الشام الشيخ أمين الجندي مدّة طويلة، ورحل معه إلى الآستانة حين طُلب إليها لجمع مجلة الأحكام الشرعية، ثم تولى نيابة المحكمة الشرعية زمناً طويلاً، ثم انتخب لإفتاء الشام العام سنة ١٣١٦ هـ بعد موت المفتي محمد المنيني، وبقي في الإفتاء مدة اشتهر فيها فضله وكثر النفع به. ولما انفصل عن هذا المنصب منح رتبة قضاء الحرمين الشريفين.

تفرّد في آخر عمره بمشيخة الحنفية، وكان يرجع العلماء إليه في مهمات المسائل.

توفي سنة ١٣٣٥ هـ.

صالح المدهون = صالح بن راغب (ت ١٣٦٣ هـ).

صالح التميمي (*)
(١٢٩٤ - ١٣٤١ هـ)

العالم، الشاعر: صالح بن مصطفى، التميمي.

ولد في نابلس سنة ١٢٩٤ هـ من أسرة كريمة عريقة مشهورة.

ونشأ في كنف والده. ودرس على أعلام عصره، وتبحّر في العلوم العقلية والنقلية واللغة والأدب.

كان قاضياً في مجدل غزة، ثم عيّن موظفاً في المحاكم الشرعية ببيروت، وعرف عالماً شاعراً في الأوساط العلمية. له ديوان شعر ضاع عندما تركت أسرته نابلس بعد نكبة ١٩٤٨ م.

ومن شعره قوله في الغزل:

بَدَتْ فأَرَتْني الغُصْنَ كيف يَمِيْلُ
بخَصْرٍ يُحَاكي السَّمْرَ وهو نحيل
وأَرْخَتْ على فَجْر من الحُسْنِ في الدُّجَى
شعوراً لِذا ليل المحبِّ طويل
شَكَوْتُ لها ضَعْفي لِطُول بِعَادِها
فقالتْ وطَرْفي ناعِسٌ وعَلِيل
فَقُلْتُ لها مالي أراهُ إذا رَنَا
عَلَيْنَا يُحَاكي البِيْضَ وهو كحيل
مشيت لها لكنَّ دَهْري عَاقني
وحظُّ أَخِ الآدابِ فيه قَلِيل
يُعانِدُني دَهْري ويبغي تأخُّري
فيبغي وأيديه عليَّ تَطُول

اشتُهر بسمو أخلاقه، ونضج مداركه، وحسن معشره، وعفة لسانه.

توفي بدمشق عام ١٢٤١ هـ، ودفن في مقبرة المهاجرين.

صالح المُنَيِّر = صالح بن أحمد بن سعيد (ت ١٣٢١ هـ).

صالح البتاوي التنقراني (**)
(١٢٩٧ - ١٣٥٢ هـ)

صالح بن موجعان بن رفاعي بن عبد الصمد بن عبد الله بن حبيب البتاوي الشافعي، العلامة، الفقيه، القاضي، النحوي، الفلكي الشهير بالتنقراني.

ولد بمدينة بتاوى (جاكرتا - أندونيسيا) يوم الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى سنة ١٢٩٧ هـ.

نشأ نشأة صالحة فقرأ القرآن الكريم على والده وتلقّى عنه بعض المبادىء، ثم قرأ على القاضي عبد الحميد بن محبوب البتاوي كتباً عدة في النحو والصرف والفقه والتاريخ، ولازم المفتي السيد عثمان بن عبد الله بن عقيل العلوي المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ مدة طويلة، قرأ عليه فيها في الحديث والتفسير والنحو والصرف والفنون الثلاثة والفقه والفرائض والأصول، فهو شيخ تخرّجه وإليه ينتسب.

رحل إلى الحجاز بنية أداء النسكين وزيارة سيد الكونين ﷺ، وبعد ذلك طاب له المقام رغبة في العلم والعبادة، فلازمهما، ومن مشايخه بمكة المكرمة الحبيب حسين بن محمد الحبشي مفتي الشافعية، والحبيب علوي السقاف نقيب السادة الأشراف وغيرهما.

وبعد أن تبحّر وتعمّق في الفقه، واطلع اطلاعاً واسعاً في المغازي والسير والتاريخ، وعرف بإتقان النحو والفلك، وشارك في غير ذلك من العلوم، رجع

(*) «أعلام الأدب والفن» لأدهم آل جندي: ٢/١٢٥، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/٣٩٢.

(**) «تشنيف الأسماع» لمحمود سعيد ممدوح، ص: ٢٥، الترجمة (٩٠).

إلى بتاوى فتصدر للإفادة والتدريس، وقصده الناس في مدينته والمدن والقرى المحيطة بها، بل والبعيدة كبنجر، فاستفادوا منه، وتخرّج به جملة من الأفاضل الذين اشتغلوا بعد ذلك بالدعوة والتدريس والقضاء.

ولي القضاء في منطقة تنقران بجاوا الغربية لمدة طويلة، فحسنت سيرته واشتهر بالعدل، ثم عفي من القضاء، وبعد فترة وجيزة ولي القضاء مرة ثانية بمنطقة قرب جاكرتا. ولم يزل على القضاء والتدريس والإفادة حتى توفي سنة ١٣٥٢ هـ، رحمه الله وأثابه رضاه.

وترك عدة من المصنفات منها:

١ - «**كتاب أدب العالم والمتعلم**». طبع سنة ١٣٣٨.

٢ - «**كتاب أدب القاضي**».

٣ - «**رسالة في الأنكحة وشروطها**».

٤ - «**رسالة في الفلك واستخراج الأوقات والقبلة بالربع المجيب**».

صالح بن ناصر الصالح (*)

(١٣٢٢ - ١٤٠٠ هـ)

عالم، تربوي. عرف في بلدته عنيزة باسم مربي الجيل، حيث تخرَّج على يديه آلاف الطلبة، وشغلوا وظائف عالية بالسعودية.

وهو من قبيلة عنزة. نشأ نشأة حسنة، وقرأ القرآن وحفظه تجويداً، ثم سمت به همته فرحل لتلقّي العلوم في بلدان كثيرة، ونال تفوقاً في فنون عديدة، ثم عاد إلى عنيزة سنة ١٣٤٨ هـ ففتح مدرسة على حسابه، وظل يواصل نشاطه التعليمي حتى افتتحت الحكومة عام ١٣٥٦ هـ المدرسة العزيزية، فتعيّن مديراً لها، وظل في إدارتها حتى عام ١٣٧٧ هـ، وتعيّن مديراً لمعهد المعلمين، وفي عام ١٣٨٢ هـ تعيّن مشرفاً على التعليم، وظلّ فيه حتى أحيل إلى المعاش عام ١٣٩٢ هـ.

وكان قوياً في شخصيته مهيباً ذا وقار، وسمت حسن. وكان شاعراً منطقياً، وعلى جانب كبير من الأخلاق العالية. يؤثر العزلة..

وكان كثير المشي.. انتقل آخر حياته إلى الرياض وسكنها.

وفي يوم الاثنين ١٣ جمادى الآخرة صدمته سيارة، فنقل إلى المستشفى وتوفي فيه. رحمه الله.

صالحة بنت عناية رسول العباسية (**)

(١٢٨٤ - ١٣١٨ هـ)

المرأة الفاضلة العفيفة: صالحة بنت عناية رسول ابن القاضي علي أكبر العباسي الچرياكوتي إحدى الصالحات القانتات.

ولدت سنة أربع وثمانين ومئتين وألف بچرياكوت.

ونشأت في مهد أبيها، وقرأت عليه الكتب الدراسية، ولازمت أباها ملازمة طويلة حتى برعت في العلوم كلها، عقلياً كان أو نقلياً، وفاقت أقرانها في تدبير المنزل والخياطة، وطبخ الأطعمة وغيرها، زوّجها أبوها سنة تسع وثلاث مئة وألف.

ماتت في حياة أبيها سنة ثمان عشرة وثلاث مئة وألف.

صالحة ملاّ جعفر (***)

(٠٠٠ - قبل ١٣٣١ هـ)

الصوفية النقشبندية: صالحة بنت محمود ملاّ جعفر، وأصلها من أكراد الجزيرة.

أخذت الطريقة النقشبندية عن الشيخ صالح السبكي، وتربّت في بيت الشيخ حسن النوراني. وكانت غاية في الصلاح والتقوى والصبر.

تزوجها الشيخ عيسى الكردي، وجميع أولاده منها، ما عدا ابنه عبد الرحمٰن. وكان زوجها يقول فيها: «ما

(*) «روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين»: ١/ ١٩٤ - ١٩٥، وله ترجمة في «أعلام القصيم» ص: ٢٧، و«شعراء العصر الحديث في جزيرة العرب»: ١/ ١٤٩، وولادته في المصدر الأخير (١٣٢٧ هـ)، وله ترجمة في: «من أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر»: ١/ ٦٩.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٢٥٠.

(***) دفتر الشيخ أبي الخير الميداني (خ)، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ٧٢.

رايت امراة مثلها». وبقيت عنده نيّفاً وعشرين سنة. وتزوّج ابنتها فاطمة بنت الشيخ عيسى الشيخ أبو الخير الميداني.

توفيت بدمشق، ودفنت في تربة مولانا خالد النقشبندي.

الصَبَّاغ = علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم شيخ المقارىء المصرية (ت ١٣٨٠ هـ).

الصبَّاغ = محمد بن أحمد بن سالم بن محمد المكي (ت ١٣٢١ هـ).

صُبْحي خيزران الدمشقي = محمد صُبْحي بن مصطفى (ت ١٣٨٨ هـ).

صَبْري المَوْلَوي (*)
(٠٠٠ ـ ١٣١٥ هـ)

شيخ المولوية بدمشق صبري بن رجب الحلبي ثم الدمشقي.

نشأ في حبّ العلم، وقرأ على الشيخ محمد سعيد بن مصطفى البرهاني (ت ١٣٠٢ هـ)، والشيخ سليم بن ياسين العطار (ت ١٣٠٧ هـ)، ولازم مشايخ دمشق، وأخذ عنهم.

كان يقيم حضرة كل يوم خميس من أيام الربيع في تكية المولوية، ويدعو شيخه سليم العطار كل سنة يوم ختمه لدرس التكية السليمانية.

كان فاضلاً يميل للمباحثة في العلم والأدب لا يخلو مجلسه من الأفاضل.

توفي سنة ١٣١٥ هـ.

الصَحْراوي = محمد بابا الصحراوي الشنقيطي (ت ١٣٤٢ هـ).

صدر الدين الكاكوروي (**)
(١٢٦٣ ـ ١٣٣٢ هـ)

الشيخ الفاضل: صدر الدين بن رشيد الدين بن المفتي خليل الدين بن القاضي نجم الدين علي الكاكوروي، أحد الأفاضل المشهورين.

ولد سنة ثلاث وستين ومئتين وألف بكاكوري.

وقرأ العلم على الشيخ تقي علي بن تراب علي القلندر ولازمه مدة، وأخذ الهيئة والهندسة عن جده المفتي خليل الدين.

وكان صالحاً متين الديانة، ملازماً للأوراد، له إنشاءات بليغة.

مات في شهر رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة وألف بكاكوري.

صدّيق حسن خان = محمد صدّيق حسن (ت ١٣٠٧ هـ).

الصديق بن محمد العلوي (***)
(٠٠٠ ـ ١٣٦٨ هـ)

الصديق بن محمد العلوي الحسني، الشيخ المربي المشارك الصوفي المذاكر المتعبد. كان كثير الجولان في الأرض لا يقرّ له قرار.

أخذ بعض العلوم عن عدة أشياخ بتافيلالت وفاس، فلا نطيل بذكرهم.

وأخذ علم التصوّف عن الشيخ المربي أحمد بن قاسم الخمسي المتوفى عام خمسين وثلاثمائة وألف، وعنه تخرّج وإليه انتسب، وكان كثيراً ما يلهج به ويذكره وينوّه به ويقول عنه: إنه وصل إلى أعلى درجة في علم التصوّف. ولكنه لا يُعرف.

قال ابن سودة: اتَّصَلْتُ بصاحب الترجمة كثيراً، وكان مهما أتى إلى فاس يأتي عند سيدنا الوالد ويذاكره لأنه كان فيه اعتقاد كبير، وكان يكثر من الدعاء لي ويقول: مرحباً بمؤرخنا. وبعد موت شيخه المذكور سكن مدينة القنيطرة، واتخذ بها زاوية، والتفّ حوله أتباعه وبعض أهل الخير والدين، وبقي على حاله من العبادة والتهجد وإرشاد الخلق إلى الله إلى أن لقي ربه في آخر شعبان عام ثمانية وستين وثلاثمائة وألف بمدينة القنيطرة، ودفن بها.

ابن الصِدِّيق الغماري = أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد المؤمن (ت ١٣٨٠ هـ).

(*) «منتخبات التواريخ لدمشق» للحصني: ٢/ ٧٣١، و«أعيان دمشق للشطّي» ص: ٣٧٥، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ١٤١.

(**) «الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام» ص: ١٢٤٦.

(***) «سلُّ النِصَال» لابن سودة ص: ١٣٧.

ابن الصِدِّيق الغماري =محمد بن أحمد بن عبد المؤمن (ت ١٣٥٤ هـ).

الصعيدي = عبد المتعال الصعيدي الدقهلي (ت بعد ١٣٧٧ هـ).

أبُو الصَّفَا المالكي (*)

(١٢٤٥ - ١٣٢٥ هـ)

الشيخ المقرىء أبو الصفا بن إبراهيم المالكي الدمشقي.

ولد بدمشق سنة ١٢٤٥ هـ تقريباً.

أخذ القراءات العشر من طريق «الشاطبية» و«الدرة» و«الطيّبة» عن الشيخ أحمد بن محمد علي الحلواني الكبير (ت ١٣٠٧ هـ)، وعن حافظ باشا الفريق التركي نزيل دمشق، واشتغل بإتقان القرآن الكريم وحفظه على قراءة حفص مذ كان عمره اثنتي عشرة سنة.

كان يقرأ حصّة من القرآن الكريم في مشهد الحُسَيْن بالجامع الأموي بعد صلاة العصر من كل يوم خلال شهر رمضان المبارك. وأقرأ كثيراً من الطُلاّب والحفّاظ فعمّ به النفع، واشتهر بإتقانه، وحسن مخارج حروفه، وله طريقة خاصة في تلقين الطلاّب وتعليمهم مخارج الحروف في التلاوة ليتقنوا.

ألّف رسالة في التجويد سمّاها: «**فتح المَجيد في علم التجويد**» قرّظها عدد من العلماء، وطُبعت في المطبعة الأهلية ببيروت سنة ١٣٢٥ هـ، وهي سنة تأليفها.

قال عنه الشيخ سليم بن أحمد الحلواني (ت ١٣٦٣ هـ): (العُمْدَةُ إذا عُدّ النُبَلاء، والسيّد في مصافّ القُرّاء، رجل العلم الراسخ، وعلم الفضل الشامخ).

توفي في ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٢٥ هـ.

أبو الصفا الحِصْنِي =محمد بن سعيد تقي الدين (ت ١٣٣٦ هـ).

الصَفَدِي = حسن بن عبد الحليم الصفدي الطرابلسي الشامي (ت ١٣٥٠ هـ).

صفيّة الخاني (**)

(١٣٠٠ - ١٣٦٢ هـ)

الصوفية النقشبندية: صفية بنت عبد المجيد بن محمد بن محمد الخاني.

ولدت بدمشق عام ١٣٠٠ هـ في حيّ القنوات.

وتزوجت بالشيخ أحمد الزهيري، وكان والده الشيخ حسن الزهيري محباً للشيخ محمد الخاني جدّ المترجمة، فخطبها منه لابنه، فأنجبت له الحاجة خديجة، والشيخ مصطفى. ثم حصلت بين الزوجين جفوة، فطلّقها واستقلّ هو بالولدين. فنزلت ببيت أخيها الشيخ عبد القادر، وانقطعت للعبادة، واشتغلت بالذكر.

روت السيدة عفت زكريا عن الحاجة خديجة الزهيري، قالت: «وفي أحد أيام شهر رمضان، بينما كانت تقرأ «بردة البوصيري» مع ضيوفها، إذ حصل لها فتوح غريب وحال عجيبة، وكانت قبل ذلك رأت في منامها أن الشيخ إسماعيل الأناراني الكردي أول خلفاء مولانا خالد النقشبندي يحدّثها، ويلقّنها الطريق، ويعطيها الخلافة والإرشاد، ثم يدلّها على مكان الحصوات التي كان جدّها الشيخ محمد الخاني يسبّح بها مع تلاميذه، والتي كان الشيخ عزيز الخاني قد احتفظ بها في منزل والده بحي السويقة، بمحلة قصر حجاج، ونسيها. ولما سألته عنها ولم يعرف، أخرجتها من رفّ واطىء في حجرة مهجورة».

أخذت صاحبة الترجمة في الوعظ والإرشاد وتلقين الطريق النقشبندي لمريداتها من الدمشقيات. وعنها أخذت الطريق الحاجة باهية بنت الشيخ بدر الدين الحسني، وكانت تطلب منها الدعاء لها ولأخيها الشيخ تاج الدين [1]. وكذا أخذت عنها كثيرات من نساء أسر

(*) «أعيان دمشق» للشطي ص: ٣٣٤، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ١/ ٢٣٠.

(**) ترجمة بقلم السيدة عفت زكريا، تلميذة الشيخة خديجة الزهيري الخاني بنت المترجمة، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٣/ ١٧٤ - ١٧٦.

(١) ومما ذكرته السيدة عفت زكريا أنّ المترجمة بشرت الحاجة باهية بأن أخاها الشيخ تاج سيرجع من باريس، وكان بها قبل تسلّمه منصب رئاسة الجمهورية، وقالت لها إنه سيتولى المركز العالي، ويموت عزيزاً. ولما رجع الشيخ تاج رئيساً، أرسل بعربة حملت صاحبة الترجمة، وبرفقتها أخته الحاجة باهية، فدخلتا القصر الجمهوري ليلاً، وطافتا بأرجائه قبل أن يدخله هو، تيمناً بها.

دمشق مثل آل البكري، والعجلاني، والطويلة، والكركجي، والسفرجلاني، والماردينى، والغبرة، والبارودي، والنحلاوي. والأوبري، والعابد، والحصني، والكحيمي، والروّاف، والمالكي، والكيال، وسلكا، والجويجاتي، والمهايني، والداودي، وسنان، وعناية والأيوبي، والحسيبي، والفاكهاني وغيرها. وخلّفت على الطريق ابنتها الحاجة خديجة.

كان لها حلقات منتظمة، يومي الاثنين والجمعة من كل أسبوع، لتلاوة القرآن الكريم والوعظ. وكان وعظها لطيفاً لا ينفّر السامعات، فاجتمعت عليها القلوب محبة ممزوجة بالتقدير. وأسهمت بإرشاد جيلين من النساء.

رويت لصاحبة الترجمة مواقف حميدة وكرامات، منها أنها خرجت مرة مع مريداتها في مظاهرة ضدّ الفرنسيين، وتوجّهن من دارها في حيّ القنوات إلى الدرويشية، ثم إلى الشانبكية، في الوقت الذي كانت الدبابات في الشوارع منتشرة والأسلحة مشرعة، وكن يقلن بصوت خفيض: «لا إله إلا الله»، فتعرض لهنّ جنرال فرنسي، وسألهنّ الا تخفن من هذه الأسلحة وهذا الجيش؟ فأمرت المترجمة إحدى مريداتها من آل البكري وهي تحسن الفرنسية أن تقول له: «لو شئنا لمشينا فوق الدبابات دون وجل».

ومما روي عنها أن المراضع كنّ يأتين إليها، يسألنها الدعاء بتكثير الحليب، وكنّ بعدئذٍ يرضعن أولادهنّ، وحتى بعد انقطاع الدرّ عنهن.

كانت المترجمة محبوبة معتقدة، تحب المرح، وتمارس حياتها اليومية دون تزمّت.

توفيت سنة ١٣٦٢ هـ بدمشق.

الصِقلّي = الجواد الصِقلّي (ت ١٣٩٢ هـ).

الصَّقِلّي = عبد الهادي بن أحمد أبو التُّقَى الحسيني (ت ١٣١١ هـ).

صلاح الدين الزعيم الدمشقي = صلاح الدين بن محمد رضا (ت ١٣٩٠ هـ).

صلاح الدين كيوان الدمشقي = محمد صلاح الدين بن عبد القادر (ت ١٣٨٧ هـ)

صلاح الدين الزعيم (*)
(١٣٠٠ - ١٣٩٠ هـ)

العالم المرشد، المجاهد الصابر، الشجاع: صلاح الدين بن محمد رضا بن محمد الدقاق بن يوسف، الشهير بالزعيم.

ونسبة الزعيم جاءته من جده الذي كان من التجار، وأسندت إليه بعض الوظائف الفخرية؛ فلقب بالزعيم.

والد المترجم مفتي آلاي (لواء) استُشهد في حرب الترعة أثناء الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٤ هـ، ووالدته من بلدة يبرود في جبال القلمون شمالي دمشق من أسرة العسالي، وجده لأمّه الشيخ أحمد العسالي من أهل العلم، كان نائب القاضي في يبرود ينتهي نسبه إلى الشيخ أحمد العسالي[1].

ولد المترجم في يبرود ١٧ صفر ١٣٠٠ هـ، ولما بلغ الرابعة من عمره سافر مع والده إلى طرابلس الغرب بحكم وظيفته في الدولة العثمانية. وبعد رجوعه من طرابلس إلى الشام وتعيينه في قيسارية بقي المترجم مع أخيه خير الدين في حماة سنتين عند عمهما محمود، ثم جاءا دمشق فبقيا يتعلمان في المكاتب حتى سنة ١٣١٣ هـ تقريباً.

قرأ القرآن الكريم صغيراً على الشيخ عبد الله الحلبي، والشيخ كامل العطار، والشيخ سليم النحلاوي؛ إمام جامع السنجقدار بدمشق.

ولما انتقل والده إلى حلب سنة ١٣١٣ هـ، أخذه معه، فدخل المدرسة الرشدية العسكرية، ثم تركها وانتسب إلى المدرسة الحلوية؛ غربي الجامع الكبير، وكان شيخها الشيخ محمد طلسي، وقد حضر عنده دروساً بالعربية.

واشتغل بتحصيل العلوم على والده الشيخ رضا، فقرأ عليه شيئاً من «كتاب الإظهار»، و«الآجرومية بشرح الكفراوي»، و«قطر الندى» بعدّة حواش، و«شذور

(*) «الشيخ صلاح الزعيم». إعداد وتحقيق محمد خير الدرع، و«مجلة التمدن الإسلامي»، مج ٢٩/٣٨ - ٣٣، و«شروح رسالة الشيخ رسلان» لعزة حصرية، ٢٨٣ - ٢٨٤. و«إتحاف ذوي العناية»: ٤٧، و«تاريخ علماء دمشق» للحافظ: ٨٧٨/٢.

(١) أحمد بن علي الحريري، العسالي، الشافعي، شيخ الخلوتية بالشام. توفي سنة ١٠٤٨ هـ «معجم المؤلّفين»: ٥/٢.

الذهب بشرح ابن عبادة»، و«ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل»، وعليه «حاشية الخضري»، و«الصبان على الأشموني»، و«المغني بحاشية الدسوقي»، و«الجوهر المكنون» وشروحه، و«شرح التلخيص» للسعد التفتازاني، و«شرح لامية الأفعال» لابن مالك، و«المنهج» للقاضي زكريا. وكان يتلقّى دروس والده في بيته، ثم في باب الأحمر، ثم في مدرسة الهاشمي بالفرافرة.

وقرأ بنفسه «شرح النخبة»، و«الورقات» لإمام الحرمين، و«لمع الجوامع» مع شرح السعد، و«المنهاج» في الفقه الشافعي وشرحه للمحلّي. وحفظ عدة متون، منها: «السلم»، و«ألفية ابن مالك»، و«الجوهر المكنون»، و«جوهرة التوحيد»، و«البيقونية».

وقرأ «البخاري» على الشيخ محمد المبارك، وأجازه إجازة عامة كتابة. وقرأ شيئاً من النحو على الشيخ إبراهيم السلقيني، المدرس في المدرسة الخسروية.

وكان ممن قرأ معه من رفاقه في الطلب بمدينة حلب الشيخ راغب الطباخ، والشيخ محمد العكش، والشيخ محمد الفنصة، والشيخ محمد النعال، والشيخ عبد الوهاب طلس، والشيخ محمد سعيد السرميني، وأخوه الشيخ حسين السرميني، والشيخ مصطفى الحلبي، والشيخ أحمد عبد الدايم، والشيخ مصطفى النحاس، وبعض الجراكسة وغيرهم.

وفي سنة ١٣٢٢ هـ انتقل إلى مرعش مع والده، فحضر دروس مفتيها الشيخ محمد، وأخذ عنه إجازة. وفي السنة نفسها رحل إلى أرض روم مجتازاً عدّة بلدان، ثم عاد إلى مرعش، ثم إلى حلب.

وفي سنة ١٣٢٨ هـ سافر إلى مصر من مرسين في منطقة أضنه، وبقي هناك أشهراً اجتمع فيها بالشيخ محمد شاكر، قرأ عليه طرفاً من «الترمذي» بحضور أولاده أحمد وعلي ومحمود، وكان الأخير صغيراً. وسمع درس شيخ الأزهر سليم البشري: حضر عليه في الحديث.

ولما عاد من مصر تابع الدراسة على والده.

ثم تسلّم التدريس في المدرسة العلمية الوطنية، وكانت في بيت المنيّر في نزلة حمام القاضي[١]، ثم انتقلت إلى بيت العظم[٢]، وكان المدير المشرف عليها الشيخ أبو الخير الطبّاع، ودرّس بها مع المترجم عدّة أساتذة، منهم: الشيخ عبد الحميد القنواتي، والشيخ راشد القوتلي.

ثم قامت حرب البلقان؛ فلحق والده بلوائه متوجهاً إلى (غاليبولي) بينما توجه المترجم إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وكانت هذه الحجة الثانية، وعندما كان يسعى بين الصفا والمروة بلغه سقوط (سيرانيك) في (روملي).

وقامت الحرب العالمية الأولى سنة ١٣٣٣ هـ وكان والده في دمشق، فأمره بالتطوّع في الجيش التركي، فعيّن وكيل إمام في الطابور الثاني من اللواء (٧٣) الذي تحرك سريعاً نحو فلسطين، فدخل القدس من طريق بئر السبع، وتوجه إلى ترعة السويس.

وكان مع المترجم في حرب الترعة الشيخ مصطفى الغلاييني، والشيخ حبيب العبيدي من علماء الموصل، والشيخ تاج الدين الحسني، والشيخ عبد القادر الخطيب، والشيخ عبد القادر مزغر المشهور بالمظفّر.

وحاول الجيش نصب جسر على الترعة في أضيق مكان بها بجوار الإسماعيلية، ولم يتمكّن من التقدم. ثم جاء الأمر بالانسحاب لعدم توافر المياه.

ولم يلبث والده الشيخ رضا خلال التراجع أن أصيب بشظية، فاستشهد في ١٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٤ هـ، وفي هذه الأثناء كتب قائد الطابور الثاني ورقة يُعلم فيها قائد اللواء عن خروج جماعة من الإنكليز متسلّلين نحو الجيش التركي، وأرسل الورقة مع أحد الجنود الذي خاف فلم يذهب لما طلب منه، بل رجع خطوات وقعد وراء كثيب رمل، فقام المترجم، وأخذ الورقة من الجندي، ومشى بين تلال الرمل والعدو يلقي رصاصه، كما أنّ سرية من طابور والده

(١) نزلة حمّام القاضي هو الطريق المتجه شمالاً من سوق مدحة باشا إلى أول الصاغة في حي الحريقة، ملتقياً من الغرب بزقاق المحكمة.

(٢) مدرسة العظم في مدخل سوق البزورية من الجهة التي يلتقي بها سوق الخياطين بسوق القلبقجية.

ظنته إنكليزياً، فصاروا يرمونه بالرصاص أيضاً، فكان تارة يتقلب على الأرض، وتارة يزحف، وتارة ثالثة يخطو خطوات وهو يشير إليهم حتى عرفه (اليوزباشي)؛ فأمر الجنود بالتوقف عن الرمي. وأوصل الورقة إلى اللواء رشيد بك، فأمر قسماً من المدفعية بالتوجه نحو الخارجين على الجيش، فردّوهم وأصابوا باخرة حربية في مياه الإسماعيلية، وفي المساء جاء الأمر بالرجوع إلى الوراء، فبلغه نبأ استشهاد والده، فأسرع وصلّى عليه، ووارى الرمال بصبر ونفس راضية، والرصاص مستمر الإطلاق نواحيه.

وتمّ الانسحاب من طريق بئر السبع إلى غزة، وأقام الجيش بخان يونس ما يقرب من شهر، ثم عسكر شرقي غزة.

وبينما الجيش في مهمته بفلسطين، إذ حصل الهجوم على (شنا قلعة)[١]، فذهبت الفرقة كلها إلى هناك؛ وهي الفرقة (٢٥) التي تضم ثلاثة ألوية مشاة، ولواء مدفعية، ولواء نقل، فذهب المترجم إلى (غاليبولي)، وجرت موقعة عظيمة على السواحل انهزم فيها الإنكليز والفرنسيون واليونان، وتركوا مواد تموينية[٢].

وبعد انهزامهم فتحت جبهة (أرض روم)، وحدث بين الأتراك وبلغاريا حلف، فأُرسلت الفرقة التي فيها المترجم، وفرقة أخرى إلى رومانيا لمساعدة بلغاريا، وبقي هناك سبعة أشهر تقريباً، ومن بلدة (معلقرة) من نواحي بلغاريا تزوّج المترجم، وبعدئذٍ صحب معه زوجته عند رجوعه.

ومن الوقائع المشهورة التي شارك فيها موقعة حول (كوبودين)[٣] ضد الروس والرومان، وتراجعت فرقته، وكان معه كثير من البلغار المسلمين، وكان هو في الميمنة، فرجعوا إلى أماكنهم، وبقوا معسكرين، وخلال ذلك حصل هجوم عليهم، واشتد القتال ودام نهاراً كاملاً. وبدأت المؤخرة تستعد للانسحاب، وعندها تقدّم المترجم إلى الأمام فوصل إلى مركز قيادة اللواء، فوجد القائد مصطفى عزة يتلو من القرآن الكريم، فأخبره القائد أنه أمر بالهجوم إلا أنه طلب من القيادة البلغارية أن ترمي بالمدفعية نصف ساعة لإشغال العدو، وبعدها يبدأ الهجوم، وأمره القائد بتحريض العسكر على القتال ففعل. وانتصر العثمانيون، وأخذوا جميع مراكز عدوهم، وغنموا بعض الرشاشات ومدافع الهاون، وسميت هذه المعركة بمعركة (كوبودين).

وقد أراد القائد أن يعيّنه قائد فوج لما بدا منه من كفاءة ولياقة، فاعتذر، فكتب له على وسام مجيدي من الدرجة الرابعة.

ثم ذهب الجيش إلى المجيدية، وكانت فرقة من الألمان هناك، فأُرسل المترجم بصحبة فرقة من القوات إلى جبال الميش[٤]، حيث كانت بعض الفرق الألمانية تعسكر هناك تجاه الروس؛ الذين فروا عندما هجم عليهم العثمانيون بالسلاح الأبيض، واستلم الألمان مراكزهم، بينما رجعت القوات العثمانية قريباً من المجيدية، وعبرت (الدانوب) ودخلت رومانيا، وتابعت سيرها إلى إبرائيل[٥]، وتحركت هناك على شاطىء نهر (برات) الذي يصب في الدانوب، وبقيت نحواً من سنة في مواجهة الروس والرومان.

ثم قامت الثورة الاشتراكية في روسيا فتركت الحرب وعقدت الهدنة. ورجع العثمانيون إلى إستانبول، وأرسلت فرقة المترجم إلى الشام، وعمل إماماً في مستشفى المزة بدمشق. ثم استأذن فعاد إلى (يبرود)، وخلال ذلك دخل الإنكليز ورجال الشريف حسين دمشق، وانسحب العثمانيون من الشام؛ فترك العمل في الجيش بعدما منح عدداً من الأوسمة[٦]. واشتغل معلماً في مدرسة (يبرود) الابتدائية لمدة سنتين.

ولم تطل مدة الحكومة العربية في الشام حتى نشب الخلاف بين الملك فيصل والفرنسيين، وعندها تطوع في الجيش، والتحق بالمدفعية، وذهب مع

(١) مضايق في إستانبول.
(٢) كان ذلك زمن السلطان محمد رشاد.
(٣) كوبودين: منطة مجاورة لكستنجة على البحر الأسود.
(٤) في أراضي الأفلاق.
(٥) إبرائيل على شاطىء الطونة من الجهة الشمالية لنهر الدانوب.
(٦) انظر الصفحة ٢١ ـ ٢٣ من كتاب: «الشيخ صلاح الدين الزعيم».

الذاهبين إلى ميسلون، وكان قائد فرقته تحسين الفقير، وقائد المدفعية صدقي الكيلاني، وقائد اللواء حسن الهندي.

وبقي الجيش العربي في سلسلة الجبال التي عند بلدة (مجدل عنجر)، وبناء على طلب الفرنسيين سرّح الجيش فانسحب أفراده، ولما وصلوا إلى روابي ميسلون وجدوا الفرنسيين خلفهم، وأخبروا يوسف العظمة؛ وزير الحربية فقال: «اثبتوا مكانكم لحين إرسال الإمداد». وتمركز الفرنسيون في المرتفعات. وفي اليوم الثالث بدأ الهجوم، وأوقف المجاهدون العدو إلى ما بعد الظهر حين نفدت الذخيرة. وأثرت المدفعية على القوات الفرنسية، فانزعجت وأخبرت بيروت، فجاء الأمر أنه إذا استمر القصف المدفعي نصف ساعة أخرى فيجب الانسحاب عندها إلى بيروت.

وكان الخطأ أن ترك الجيش العربي في (مجدل عنجر) ذخيرة كثيرة مع ثلاثة حرّاس فقط؛ لأنه لم يستطع نقلها فأسر الفرنسيون الحراس. ووقعت بعد ذاك سورية تحت الانتداب.

قال المترجم: «والواقعة على ما بها من ضعف خير من عدمها، وهناك أمور لم يف الفرنسيون بوفائها، والتاريخ يكشفها»[1].

وبعد ميسلون دخل في سلك التعليم، فعيّن معلماً عند عشائر الفضل، ثم نقل منها بدعوى الاشتغال بالسياسة، فدرّس في (بريقة) التابعة لبلدة (القنيطرة) جنوبي دمشق، ثم نقل سنة ١٩٢٢ م إلى (الزويّة) التابعة للقنيطرة أيضاً، فاشتغل في (فيق) سنتين، إلى أن استقال سنة ١٩٢٤ م.

وكان سبب استقالته أن طلب منه المحدث الشيخ بدر الدين الحسني السفر إلى لبنان لإرشاد القرى فيها بسبب ضعف الدين هناك، وجهل الناس بالشرع فلبّى، واتفق مع جمعية البر والإحسان الدمشقية أن يكون معلماً في (كفرماية) أو (كترماية)، ومرشداً للأهالي.

وكان يتجوّل في قرى (شحين) وما جاورها مدة ثماني سنوات، ثم انتقل إلى (القرعون) في البقاع، فبقي فيها أربع سنوات، ولما ضعفت جمعية البر صار يعلّم على حساب الحاج خليل سكر البيروتي، ويتجوّل في القرى.

ومع أنه عيّن مدرّساً دينياً في دمشق سنة ١٩٢٩ إلا أنه بقي في البقاع، وكان له فضل عظيم وأيادٍ بيض على المنطقة كلها، ثبتت بفضله عقائد القرى بعد أن توغل فيها التبشير. وما ترك قرية من قرى البقاع الجنوبي وبعض قرى وادي التيم إلا زارها، وكان يصحب معه المنشدين، ويقرأ الموالد، ويوزع السكّر وبعض الرسائل الدينية، وينصح للناس، ويعظهم ويرغّبهم حتى مالوا إليه، وشكروا له فضله.

وفي سنة ١٩٣٦ م كان يتردد بين الشام ولبنان بمهمة الإرشاد، وعيّن في (الكلية الشرعية) ببيروت موجّهاً أول فيها، وتخرج مدّة وجوده تلاميذ برز منهم فيما بعد رجالات البلاد: كالشيخ حسن خالد؛ مفتي لبنان، والدكتور حسن صعب، والأستاذ بهيج عثمان؛ أحد مؤسسي دار العلم للملايين، والدكتور سهيل إدريس؛ صاحب مجلة الآداب، والأستاذ عفيف طبارة، والأستاذ محمد خير الدرع، والأستاذ محمد شريف سكّر.

كان في المعهد كالأب لطلابه صغاراً وكباراً يشرف عليهم في النهار، ويلاحظهم في السهرة، ويتفقّدهم في النوم، يتابعهم في هندامهم، يحل مشاكلهم، يساعد محتاجهم، يقوّم سلوك من يحتاج إلى تقويم، كل ذلك برقة ودماثة وغيرة ونبل؛ حتى احترموه وأحبوه وأطاعوه، ووثقوا به.

وبعد الحرب العالمية الثانية حوالي سنة ١٩٤٥ م سافر إلى أوروبا مرتين رئيساً للوفد السوري في مؤتمرين عالميين للسلم أحدهما عقد في (وارسو) والآخر في (برلين الشرقية)، ووقف خطيباً يظهر رأي الإسلام تجاه السلم والحرب، ويبيّن مبادئه السامية التي تدعو إلى توطيد الإخاء الإنساني، واحترام الذات البشرية، مستشهداً من القرآن الكريم والحديث الشريف، والتاريخ الإسلامي.

وفي سنة ١٩٤٧ م رفّعت وظيفته في وزارة الأوقاف السورية إلى رتبة مدرّس ديني أول، فاستقرّ إذ

(١) «الشيخ صلاح الدين الزعيم»: ٢٩.

ذاك في دمشق، وبنى بسعيه مسجداً بمنطقة الأربعين في جبل قاسيون بعدما شكا أهلها افتقار منطقتهم إلى مسجد، وكان غالبيتهم من الأتراك.

وخلال هذه المدة كان يزور كل حين تركيا ولبنان، ويستقبل في دمشق الطلاب الأتراك، يرشدهم، ويعينهم، ويوجّههم. وبقي على هذه الحال إلى أن وافاه الأجل.

أخلاق المترجم هي أخلاق الصبر والشجاعة والجرأة والوفاء والوطنية؛ تروى له قصص كثيرة تصوّر كل جانب منها واضحاً كل الوضوح، ينبع من نفس صافية بريئة:

وقف مرة في الجامع الأموي تحت السدة أيام الدولة العربية الناشئة يلقي خطبة حماسية ذات طابع سياسي، ينتقد فيها الحكومة، ويوجّهها؛ فأرسل له الملك فيصل، وطلب منه أن يكفّ عن هذا، ويهتم بدروسه الدينية ووعظه، فجابهه المترجم، وذكّره بموقف عمر بن الخطاب حينما قال له الأعرابي: «والله، لو رأينا فيك اعوجاجاً لقوّمناه بسيوفنا».

ووقف في الجامع الأموي أيضاً زمن الإضراب الثاني عام ١٩٣٨ م، وخطب خطبة مَنْ لا تأخذه في الحق لومة لائم، وهاجم الفرنسيين المحتلين غير هائب من إرهابهم ولا بطشهم، ولامهم على سرقة أموال الشعب، وتجويع الناس؛ فأثّر كلامه في الناس، فاندفعوا بثورة عارمة، طافوا فيها شوارع المدينة مما أذهل سلطات الاحتلال، فأوعزوا لرجال الأمن الابتعاد عن العيون تجنباً للاحتكاك والمصادمة. فاستدعاه مدير الأمن الداخلي آنذاك الكولونيل (كوتيو)، فدخل عليه بجرأة، وعرض ما يشكو منه الناس، فلاطفه الكولونيل بعد أن استقبله بجفاء وغلظة، ووعده بتنفيذ المطالب الشعبية.

ومن القصص التي تدل على شجاعته ما حدَّث عنه تلميذه الأستاذ محمد خير الدرع: بينما كان المترجم في طريق رجوعه إلى بيته في حيّ السمانة بدمشق إذ رأى رجلاً سكران يحمل خنجراً يهدّد الناس، وهم مبتعدون عنه خائفون منه حائرون، وقد قطع عليهم الطريق. فما كان منه إلا أن تقدم بخطًى ثابتة نحو السكران، وقبض بقوة على يده والخنجر فيها، ثم كلّمه بكلمات أثرت فيه فبكى، وألقى خنجره، وانحنى على يديه يقبلهما.

ولما قام أخوه حُسْني الزعيم[1] بانقلابه المعروف قال له بصراحة: «إن كان انقلابك هذا لوجه الله ولصالح الأمة أسأل الله تعالى أن يبارك عملك. وإن كان فيه لوثة أجنبية أرجو الله ألا يسدّد خطاك». فترضّاه أخوه قائلاً: «ثق يا أخي أنّه لوجه الله ولصالح الوطن».

ويتّضح ثباته وصبره حينما قتل ابنه سعيد الذي كان مع الثوار السوريين ضد فرنسا سنة ١٩٢٥ م، وبلغه النبأ وهو يتهيأ لخطبة الجمعة في مسجد صيدا، فكتم الخبر عن أصحابه، وارتقى المنبر وكان شيئاً لم يكن رغم ما يعتصر قلبه من أسى، وصلّى بالناس، ثم خرج مسرعاً ليمضي إلى دمشق صابراً، يحتسب ولده عند الله، ويشيّعه إلى مثواه الأخير.

وصبر أيضاً عندما مات ابنه الثاني فوزي الذي أصيب بنوبة قلبية مفاجئة، فاشترك بنفسه في تغسيله وتكفينه وتجهيزه، ثم وقف على قبره يؤبّنه بخطبة مؤثرة، انتقد فيها القائمين على صحة المواطنين في المستشفيات، وكشف تقصيرهم في رعاية المرضى، ولم يذهله المصاب الأليم عن النصيحة للمسلمين.

ورأينا من قبل كيف صبر لموت والده العزيز، وكان يحبه ويبره ويسمع لرأيه، فصلّى عليه بنفسه، ودفنه في رمال سيناء راضياً.

وصبر عندما توفيت زوجته التي يحبّها ويحترمها، وترقرقت الدموع في عينيه حزناً على رفيقة دهره وأنيسة عمره، ولم يسعه إلا أن يترحّم عليها، مدركاً الخسارة، ولم ينس مع حزنه أن يحذّر من حوله من النسوة من النياحة لئلا يسخطن الله تعالى.

وما أوفاه لأصدقائه يتفقّدهم ويزورهم، ويسأل

---

(١) حسني الزعيم: حكم سورية حكماً مطلقاً مدة ١٣٦ يوماً، واعتلى الحكم بعد أن اعتقل رئيس الجمهورية، ورئيس الوزراء، وبعض السياسيين، وفضّ البرلمان، وتلقّب بالمشير، وألف وزارة، وانتخب في آخر شعبان ١٣٦٨ هـ/٢٦ حزيران ١٩٤٩ م. أثار سخط العسكريين، فاعتقلوه، وقتلوه رمياً بالرصاص بعد محاكمة سريعة. «الأعلام»: ٢/٢٤٥ ـ ٢٤٦.

عنهم دوماً، ويشاركهم في أفراحهم وأتراحهم، يخاف أن يسأله الله عن صحبة ساعة، فهو لا يزال يتردّد عليهم بين دمشق وبيروت.

حدّث تلميذه الأستاذ محمد خير الدرع أنه أوصاه - وهو طالب في القاهرة - أن يزور رجلاً من كبار رجالات مصر أيام الملك فاروق كان التقى به المترجم في الحج، ليبلغه تحياته، ويسأل عنه.

ومن غريب المصادفات أنّه قبل موته بيوم واحد انسلّ من فراشه رغم ضعفه ومرضه وإخطار الطبيب له، فسافر إلى بيروت، وزار أصحابه هناك، وسأل عن أحوالهم، وعاد في المساء ليفارق الدنيا عند منتصف الليل.

ولم يكن المترجم وفيًّا لأصحابه وتلاميذه وحسب، بل كان ودوداً للناس كلهم، يعامل كل فرد بما يلزم؛ فمع الجيران حسن الخلق والبشاشة، وتفقّد المحتاجين، يعود مريضهم، ويحترم كبيرهم، ويوجّه شابهم. يفتح لهم باب بيته مع الفجر يأتون إليه ليصلّوا جماعة، ثم يجلس بينهم يعظهم ويفقّههم، ومع الشمس يقدم لهم القهوة، ينصرفون بعدها إلى أعمالهم بعد أن اجتمعوا على المحبة.

حدّث أحد هؤلاء الجيران وكان شيخاً في السبعين عاد من المهجر قال: «زرت الشيخ مرة قبل أن يتوفّاه الله ببضعة أشهر، وأنا ضيّق الصدر كثير الهمّ أفكر بالعودة إلى المهجر رغم تقدم سني، فنظر إليّ رحمه الله مليًّا، وكأنه قرأ كل ما يجول في خاطري وقال لي: مالك يا فلان؟ أراك في حالة غير مطمئنة، هل اشتقت إلى العودة حيث كنت؟ فأجبته بدون أن أفكر في سؤاله: نعم والله يا سيدي الشيخ. فقال لي: حتماً إنّ الذي يمنعك من تنفيذ رغبتك هو قلة المال. فقلت: هو ذلك والله. فأشار إليّ أن اتبعني. ونهض يتحامل على نفسه حتى دخل غرفته، وأخرج من خزانته في ركن من أركانها صرة فيها مبلغ من المال ربما كان هو راتبه بكامله، وقال لي: خذ هذا المبلغ فهو كل ما أستطيع أن أساعدك به، استعنْ به على قضاء حاجتك. فإذا تيسّر لك السفر بعد ذلك وعدت إلى عملك في المهجر، واستطعت أن تردّه لي فافعل، حتى لا تشعر بأي غضاضة، وإن لم تستطع ردّه سامحك الله به، واعتبره هدية متواضعة مني إليك».

وهو مع المساكين والضعفاء يسوق لهم العون بكل أشكاله؛ رأى مرة رجلاً فقيراً يجرّ عربة ثقيلة في سوق مدحة باشا، وقد عجز عنها، فما كان منه إلاّ أن شمّر عن كميّه، ودفع العربة معه على أعين الناس كلهم.

وكان يسعى مراراً إلى رجل فقير مقعد في حي سوقساروجة يحمل له الطعام، ويقضي حاجته، وعلى رجل آخر زاهد يعتزل الناس في جامع المعلق بشارع الملك فيصل بدمشق يؤنسه في وحدته.

وللأقارب صلة الرحم والزيارة، والتفقد، يتحمّل مشقة السفر على كبر سنّه ليزور إحدى قريباته المتزوجة في مدينة حماة، ويزور أبناء عمومته في المملكة العربية السعودية يسأل عنهم ويطمئن. وإذا زاروه في بيته هم أو غيرهم من الضيوف أكرمهم وابتهج بهم، وأحسن إليهم. وهذا الخلق الكريم أثار فطرة زوجة ابنه عدنان الأرجنتينية التي ما لبثت بعد قدومها إلى دمشق أياماً حتى تفهّمت الدين الإسلامي الصحيح منه؛ فأسلمت. وكان مضيافاً لا يكاد يخلو بيته ليلاً أو نهاراً من ضيف، ولقد أطاعته زوجته في أسلوبه هذا، بصبر ورضا لتساهم معه في إكرام الضيوف.

أما مع طلاب العلم فبالتوجيه والتعليم، وقد اهتم بالطلاب الأتراك الوافدين إلى دمشق، فكان يعينهم ويكرمهم كثيراً، وخاصة الفقراء منهم، ويساعدهم بشكل لا يمسّ فيه شعورهم، كأن يكلّف أحدهم مثلاً سقاية أصص الأزهار، ثم يعطيه فيفرحه. وكان الطلبة الأتراك يحترمونه ويقدّرونه، خصوصاً لأنه كان يساعدهم على تفهّم الدروس باللغة التركية.

والمترجَم مدرّس عظيم يستهوي قلوب السامعين، يستعمل في كلامه اللغة السهلة بأسلوب يراعي فيه مداركهم وأفهامهم من أيسر السبل (مراعاة مقتضى الحال).

وهو خطيب مفوّه، لا يتكلّف في كلامه ولا يتشدّق، يهدر حينما يخطب هدير الفحل، خاصة حينما تستثيره الحادثات المفاجئة، فلا يبالي بالنتائج.

كتب في أكثر من مجلة، وكانت كتابته غالباً في

مجلة الحقائق، ومجلة التمدن الإسلامي الدمشقيتين، ومجلة العرفان الصيداوية، إلى جانب رسائل منها:

- «فصل الخطاب في الحجاب»: رسالة في ٢٨ صفحة من القطع الصغير. طبعت في صيدا.

- «ما ينفع الميت من قول غيره»: رسالة في ١٢ صفحة من القطع الصغير. مخطوط[١].

الصُّوفِي = محمد أمين الصوفي السُّكَّري الطرابلسي الشامي (ت بعد ١٣١٦ هـ).

الصُّوفِي = محمد صالح الصُّوفِي اللاذقي (ت ١٣٤٢ هـ).

الصُّوَيْرِي = أحمد بن عبد الله الإدريسي (ت ١٣٢٠ هـ).

(١) المخطوط محفوظ عند الأستاذ رياض المالح.